تشرين

يومية - اقتصادية - شاملة

مؤسسة الوحدة

رقم العدد ١٣٩٩٠

١٢ صفحات | الخميس ٢٩ صفر ١٤٤٥هـ - ١٤ أيلول ٢٠٢٣ م

tishreen.news.sy

ملف تشرين

لنهرب بأطفالنا قبل فوات الأوان.. مهاجرون ولاجئون يواجهون سطوة مؤسسات الرعاية الاجتماعية في الغرب

قصة اللجوء التي عانت الويلات منها الكثير من العائلات، من جراء الهجرة غير المدروسة لدول وبلدان ومجتمعات غير مألوفة، سببت الكثير من التفاوت بين العائلات والأفراد بمن فيهم الأطفال المهددون مسبقا بقوانين لا تحمي العائلات نفسها، عدا عن قيم اجتماعية وثقافية تمثل وبالا على ثقافتنا العربية الأصيلة.

إذا ما تمليه ضرورات النجاة من الأزمات والتهديدات يحتم على متخذي قرار الهجرة أو اللجوء مواجهة مخاطر وتداعيات..

ربما لم تكن الصورة واضحة كما يجب، وربما كان الأمل أكبر من المأمول والمتوقع، في بلاد سماها البعض غربة لما تحمله من تغرب عن الحقيقة والواقعية، وقد تكون بعيدة كل البعد عن متطلبات العيش بأمان واستقرار، بدءا بمواجهة فكرة اللجوء وتسمية المهجر غير المرحب به أصلا، وانتهاء بعدم التوافق مع ثقافة وقوانين مجتمع بني بالأصل على الاختلاف بمفهوم العصر الحديث، والغزو الفكري البعيد عن مجتمعنا العربي برمته.

اللاجئون السوريون وقصص الاغتراب.. بين منطق «الضيافة» ومنطق المُضيف تضيع الحقوق والأجيال

الأطفال في قلب التهديد وبعض الأسر تعود أدراجها بعد الهجرة.. مكاسب مهنية وخسائر اجتماعية

كل شيء يبدأ من الطفل ومن خصوصية التنشئة الأولى.. أبناء المهاجرون في مرمى الأطماع الغربية: الكلمة لنا

أطفال المهاجرين.. قليل يُحكى وكثير صادم يُخفى؟

8-7-6-5-4-3-2

الافتتاحية

«شراكةُ» سارقٍ ومسروقٍ..!!

■ ناظم عيد

الأصحّاءُ ليسوا ضروريين للاقتصاد، بل ربّما يِضرّون به؛ فهمُ لا يحتاجون إلى أدويةٍ ومشافٍ ونفقاتِ علاجٍ.. فلمَن تُدار مصانعُ الأدويةِ و«أطنانُ» الأموالِ المستثمرة في قطاعات الخدمة الطبيّة إذاً..؟!

كما الأشخاص،لا تبدو الدولُ المتعافيةُ باقتصاداتها والمكتفيةُ بمواردها ضروريّةً للاقتصادات الرأسماليّة؛ لأنّها ليست «زبوناً دسماً» في أعراف دولٍ كبرى تعيش، وتتعيّشُ، وتثرى على حاجاتِ الشعوبِ ومتطلّباتها الأساسيّة والمصيريّة.

هي خلفيّاتُ المشهد العالميِّ ببعده العميق؛ والتي لم تعدْ مطرحَ جدلٍ بتاتاً، وفحوى الصراع المحتدم بآليّات مطوّرة؛ لإفراغ طيفٍ واسعٍ من البلدان من مواردها، والهدف « تصنيع الفقراء»، وتسريعُ متوالية زيادة أعداد زبائن «إكسير البقاء» الذي بات باهظَ الثمنِ.

نجحوا في المهمّة، وأنفذوا سيناريوهات مديدةً، يُكابر، ويُجافي الحقيقة من يزعمُ أنّها لم تكن مكشوفةً ومعلومةً، لكنّ ثمّة لوثةً اسمها «الاسترخاء المُريب» وقلّة الاكتراث، استحكمت ببلدانٍ كانت «متفرّجةً» على فصولِ إفقارٍ معلنٍ، ولم تتحوّط.

حربُ البذار والتهجين الوراثيّ.. التلاعبُ بسلالات قطاعات الثروة الحيوانيّة.. سرقةُ ما تمّ تجميعه في البنوك الوراثيّة الزراعيّة ..القضاء على خصوصيّات الموارد... نسفُ سلاسل الميزات النسبيّة والمطلقة، وفي المحصّلة؛ تجويفُ الاقتصادات بـ«رشاقةٍ» مثيرةٍ للدهشة.

والمُثيرُ أكثر هو حالةُ الاستسلام والتسليم التي غلّفت تعاطي الدول المُستهدَفة مع أخطر ما يهدّدُ شعوبها، إلى درجة أنّ أحداً لا يملك أن يلوم من تأخذه ظنونه إلى الشكّ بأن ثمّة أذرعاً تنفيذية داخل هذه الدول، عملت على تسريع نفاذ «الوصفات المفخّخة».. وثمّة حالاتُ ضبط مشهودة لجواسيس اقتصاديين في كذا بلد، تكشّفت بعد احتدام الحرب التجاريّة وصعود أقطابٍ جديدةٍ في هذا العالم.

النبشُ في الماضي ليس مهمّاً؛ لكنّ المهمَّ هو العبرةُ، والأهمُّ الاستدراك، ومازال في الوقت بقيّةٌ لذلك، على الرغم من صعوبة الظرف والتآكل الذي اعترى بنى الاقتصاد الأساسيّة في نسق طويلٍ وعريضٍ من الدول – الضحايا التي تُعاني ما تعانيه من أزماتٍ في عالمٍ ينعى زمنَ الغذاء الرخيص.

بالنسبة لنا في سورية.. بلد تنوّع الموارد وثراء الميزات التي يعلمُ الجميعُ أن بعضها مطلقٌ لا مجرد نسبيّ، مازال لدينا أمل في إعادة بناء منظومة الموارد، واستعادة مرتكزات الخصوصيّة السوريّة، والمعادلةُ ليست معقدةً؛ فقط تتطلبُ إجراءات راجعة على عكس مسار «الارتجالات» التي حصلت على مرّ عقود سبقت، ولنبدأ بالقطاع الزراعيّ – سرّ بقائنا – الذي تعرّض لاختراقات خطيرة، تركّزت على المنظومة البحثيّة الزراعيّة؛ لإفساد أهمّ ما تنعم به البلاد من مقوّمات... و لعلَّ الجميع لم ينس بعد اسم « إيكاردا» المركز الدوليّ الخطير الذي تمّ زرعه في بلدنا لإفساد مقوّمات الخصوصيّة السوريّة، ونشر بدائل مدمّرة، طبعاً بعد قرصنة الأصناف الزراعيّة الأصيلة.. وثمّةَ حكايةٌ مريرة بعنوان «القمح السوريّ يُنقذ المحصولَ الأميركيَّ» يمكنُ لأيّ كانٍ متابعتها على محرّكات البحث.. طبعاً الصنف الذي أنقذ المحصولَ الأميركيَّ لم يعد متوافراً لدينا؛ لأنّهم سرقوه.

لن نستطردَ أكثر؛ فمهمّةُ الاستدراك يجب أن يتولّاها أهلُ الاختصاص، وليس نحن، شرط تمتّعهم بالنزاهة والانتماء، هذا هو الأهمّ على الإطلاق، وربما يكون مهمّاً أن نفتح «دوسيه» محاسبة مَن ارتكبوا، لأنَّ المرتكبِ ليس فقط مَن يزوّر عقداً أو يتواطأ مع متعهد ليختلس مالاً عاماً؛ بل «مفخّخو» السياسات الاقتصاديّة هم الأخطر.. الأخطرُ على الإطلاقِ.

مهاجرون ولاجئــون يواجهون ســطوة مؤسسات الرعاية الاجتماعية في الغرب: تسلبنا أبناءنا وتشتّت شمل عائلاتنا

■ تشرين - مها سلطان

في ٢٧ آب الماضي، نشرت «بي بي سي» البريطانية تحقيقا مطولا عن الطفلة الهندية «بيبي إ م» التي تحولت قضيتها إلى نزاع دبلوماسي ممتد بين الهند وألمانيا، تحول بدوره إلى قضية رأي عام، وذلك بعد انتزاع الطفلة من والديها بحكم قضائي في أيلول ٢٠٢١ بتهمة «إساءة المعاملة».. وكان عمر الطفلة حينها سبعة أشهر، فيما تبلغ اليوم عامين ونصف العام.

لم يستسلم الوالدان – اللذان هاجرا إلى ألمانيا في عام ٢٠١٨ بعد حصول الأب على وظيفة في العاصمة برلين – وما زالا يواصلان صراعاً مريراً مع القضاء الألماني الذي أعاد التأكيد على قراره في حزيران الماضي، بحكم جديد يرفض إعادة الطفلة إلى والديها، ويقضي بتجريدهما من الحقوق الأبوية وتسليم الطفلة إلى «مكتب رعاية الصغار» في ألمانيا، ولم يكن أمام الأبوين سوى العودة إلى بلدهما الهند ليطلقا «حملة حشد الدعم» لمعركتهما في سبيل استعادة طفلتهما، واصفين سير المحاكمات الألمانية التي جرت بأنها صورية.

الوالدان يتهمان السلطات الألمانية بـ«خطف الطفلة بسبب الاختلافات الثقافية وسوء الفهم»، ويقولان إنهما عاجزان عن التواصل مع طفلتهما من دون مترجم، حيث قضت العامين الماضيين في دار رعاية، وبالتالي هي تتحدث الألمانية، ولا يُسمح لهما بزيارتها إلا في فترات متباعدة جداً.

ورغم أن الاختصاصيين الاجتماعيين المُكلفين بالمتابعة وصفوا الأبوين بأنهما «مُحبّان ومهتمان» كما وصفوا تفاعل الطفلة معهما بأنه «إيجابي وممتع وفضولي باستمرار» إلا أن هيئة حماية الطفل أبلغت الوالدين الأسبوع الماضي بأنهما ممنوعان من زيارة طفلتهما «أو التواصل معها عبر الفيديو» بذريعة «عدم وجود من يعتني بخدمة توصيل واستلام الطفلة».

حظيت قضية الطفلة باهتمام واسع في الهند حيث تم تنظيم تظاهرات لدعم الوالدين، وكذلك من المهاجرين الهنود الموجودين في عدة مدن ألمانية.. والنتيجة أن السلطات الألمانية صرحت بأن القضية في المحكمة وبالتالي فهي خارج سلطتها «لكنها تتواصل مع السلطات الهندية للتوصل إلى حل».

ومع مرور الوقت تتصاعد مخاوف الوالدين من أن يفقدا طفلتهما نهائياً.

قضية الطفلة الهندية «بيبي إم» أعادت فتح قضايا أطفال المهاجرين في الدول الأوروبية تحديداً، فهي ليست قضية منفردة بل تأتي في سياق طويل جداً من القضايا المماثلة لآلاف الأسر المهاجرة التي تعيش رعباً يومياً من أن تفقد أطفالها على يد المؤسسات الاجتماعية في البلد الذي هاجرت إليه، وبالذريعة نفسها «سوء المعاملة»، ويتضاعف هذا الرعب أخذاً بالاعتبار أن هذه المؤسسات تتسلح بالقضاء لانتزاع أطفال المهاجرين وبصورة نهائية، بحيث تنقطع جميع الروابط بينهم وبين أهاليهم، إذ يتحول الأطفال على يد هذه المؤسسات الاجتماعية إلى مجهولي الإقامة والهوية، بعد منحهم لأسر أخرى «للتبني» وإعطائهم أسماء جديدة «ووالدين جديدين» وجنسيات جديدة، أو لإبقائهم في مؤسسات الرعاية الاجتماعية، وأيضاً بأسماء جديدة.. ولا يتم هنا استبعاد هدف المتاجرة بهم سواء كان الأمر متعلقاً بمنحهم لأسر للتبني مقابل مبالغ مالية معينة، أم بغرض استغلالهم ضمن مسارات عمل محددة، أو تأهيلهم لأهداف مستقبلية.. وكل ذلك على قاعدة تربيتهم وفق ثقافات وولاءات البلد المُضيف.

> مئات العائلات السورية المهاجرة تعيش الكابوس نفسه ولاتجد سبيلاً للخلاص إلا بالعودة أياً تكن ظروف الحياة في الوطن

في أيار الماضي غزا مقطع فيديو مواقع التواصل الاجتماعي وأثار غضباً كبيراً وخوفاً أكبر، حيث يُظهر الشرطة الألمانية وهي تنتزع طفلاً مهاجراً من عائلته بالقوة، في مدينة بريمرهافن شمال البلاد، فيما عائلة الطفل تجاهد عبثاً لإقناع رجال الشرطة بتركه قبل إخبارهم بأنه يعاني من مشكلات صحية وأنه يحتاج لعائلته، لكن رجال الشرطة تجاهلوا كل ذلك وأخبروا العائلة بأنهم ينفذون قراراً صادراً عن المحكمة ومكتب رعاية الشباب المعروف في ألمانيا باسم «يوغند آمت».

وقِس على ما سبق مئات الحالات، وبصورة شهرية تقريباً.. القليل جداً منها يجد طريقة للإعلام.

إذاً ما العمل؟ كيف ننجو بأطفالنا؟ لماذا علينا العيش في خوف دائم من انتزاعهم منّا، لماذا نبقى هنا؟

أسئلة تستقر بين العائلات المهاجرة حتى غدت كابوساً دائماً، وما من سبيل للتخلص منه إلا... بالعودة.

إذاً لنعكس الوجهة.. لنعد إلى بلداننا.. لنهرب بأطفالنا وننجو بهم ومعهم.

القصة من أولها

لنعد إلى عام ٢٠١٥، العام الذي يُوصف بأنه «غيّر أوروبا إلى الأبد» عندما فتحت تركيا بواباتها ليتدفق ملايين المهاجرين إلى البلدان الأوروبية، ليس حُباً بالمهاجرين وتسوية لأوضاعهم بقدر ما كان ابتزازاً تركياً صريحاً للأوروبيين لأسباب معروفة للجميع.. ولا شك بأن أحداً لم ينسَ بعد سيل المهاجرين الذي بدا بلا نهاية، حيث استمرت الفضائيات لأشهر عدة تنقل «قصة العبور العظيم» من تركيا إلى أوروبا، وقبل تركيا من دول المنطقة طبعاً، سورية بالدرجة الأولى، وما زالت قصص «العبور والعابرين» تخرج بين حين وآخر لتتصدر المشهد، ولتثير– في أغلبها– مشكلات وأزمات لا تنتهي.

وإذا كان ذلك العام غيّر أوروبا إلى الأبد، فهو أيضاً غيّر نظرتنا إلى مسألة الهجرة واللجوء، وكيف أنه ليست كل هجرة، وليس كل لجوء، يعني دائماً حياة أفضل.

قبل عام ٢٠١٥ لم تكن الأضواء مُسلطة بصورة كافية على معاناة المهاجرين وما يواجهونه من مشكلات وأزمات قبل أن تستقر بهم الحال، وكثير منهم لا تستقر أحوالهم فيعيشون حالة من الاستسلام للواقع، ويقتنعون على مضض بأنهم لا يستطيعون العيش في بلاد الاغتراب وفق شروطهم، كما كانوا يعيشون في بلدهم، في مدينتهم، في قريتهم.. وإنما وفق شروط بلد الاغتراب، عاداته وتقاليده، في التربية والتعليم والتواصل والثقافة.. وفي الولاء الأول، له أم للبلد الأم.

وللتوضيح نحن نتحدث هنا عن فترة ما بعد الحرب على سورية، وما بعد عام ٢٠١٥، وليس عن الهجرة واللجوء بشكل عام، ويعلم الجميع كم برز السوريون وتفوقوا في دول الاغتراب، وبعضهم وصل إلى سدة الرئاسة، وبعضهم كانت له مساهمات كبيرة جداً في الاقتصاد وفي العمل

تابع الصفحة التالية ←

آلاف الأسر المهاجرة تعيش رعباً يومياً من أن تفقد أطفالها على يد المؤسسات الاجتماعية في البلد الذي هاجرت إليه وبالذريعة نفسها «سوء المعاملة»

> عندما يتم انتزاع الطفل من عائلته تنقطع جميع الروابط معه.. يصبح مجهول الإقامة والهوية بعد منحه لعائلة أخرى

المجتمعي.

وللتوضيح أيضاً، نحن سنتحدث عن الجانب الآخر، المظلم، من الهجرة واللجوء، وهو الجانب الغالب ولكن لا يتم تسليط الأضواء عليه، إلا أنه ما بعد عام ٢٠١٥ بات هذا الجانب يتصدر المشهد.

وسنتحدث بصورة أساسية عن الهجرة العكسية، أي رحلة العودة، وبلسان الأوروبيين أنفسهم، وبالأرقام التي يقدمونها، والتحقيقات التي ينشرونها عن أسباب العودة، أو بمعنى أدق الفرار من «جنة الغرب» والعودة إلى بلدانهم وإن ما زالت تحت جحيم الحروب والصراعات التي يُشعلها هذا الغرب.

منذ عام ٢٠١٨ بدأت وسائل إعلام غربية تهتم بهذه المسألة وتعرض أسبابها ونتائجها.

في ذلك العام نشرت صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» تحقيقاً مطولاً، متسائلة: «لماذا يفضل السوريون المعاناة في بلادهم على الإقامة في أوروبا؟» فتقول: إن آلاف اللاجئين السوريين المحبطين غادروا أوروبا منذ عام ٢٠١٦ وعادوا إلى بلادهم، وعرضت مقابلات مع عدد منهم التقاهم مراسلها وهم في طريق العودة عبر اليونان «مطار ثيسالونيكي شمال البلاد»، ومن المقابلات خلصت الصحيفة إلى أن أسباب المغادرة تعود إلى عدم الشعور بالأمان وإلى الإحساس بعدم اليقين إزاء المستقبل، حيث إن أغلب المهاجرين حصلوا من سلطات البلاد التي هاجروا إليها على أوراق حماية مؤقتة يتم تجديدها كل عام، وليس على «وضعية لاجئ» التي تمهد لهم السبيل لإقامة دائمة.

لكن السبب الأهم يتمثل بما يُسمى «أعراف الأبوة والأمومة» التي يتم تلقينها للمهاجرين وأبنائهم في دورات تدريبية هدفها «دمجهم في مجتمعاتهم الجديدة» وبسبب الاختلاف الكلي في هذه الأعراف، ولأن أبناء المهاجرين هم المستهدف الرئيسي، فإن المهاجرين لا يدركون إلا متأخراً حجم الورطة التي هم فيها، ونحن هنا نتحدث عن العائلات المهاجرة سواء التي هاجرت مع بعضها بعضاً أو تلك التي اجتمعت لاحقاً عبر ما يُعرف بـ«لمّ الشمل».

هنا تواجه العائلات المهاجرة والمهاجرون أكبر التحديات والمخاطر المتمثلة في «من يربي أولادهم وكيف؟»، هم أم المؤسسات الاجتماعية في بلاد الاغتراب؟.. وفي نهاية المطاف تتحول هذه المسألة إلى كابوس يومي، وخوف دائم من أن تنتزع منهم السلطات أطفالهم، خصوصاً أنها لن تعدم الأسباب لتحقيق ذلك، بل لن تتوانى عن فبركة الأكاذيب إذا ما رأت أن ذلك يحقق لها هدف انتزاع الأطفال، خصوصاً إذا ما أرادت تحقيق أهداف تجارية من وراء ذلك.

«الحرب في سورية أفضل من الأمن في السويد»، هكذا تقول أم سورية هربت من السويد مع ابنتها بسبب انتزاعها منها، حسب صحيفة «إكسبريسن» السويدية التي أشارت إلى أن الأم كانت تتحدث من تركيا في طريق عودتها إلى سورية فيما تم اعتقال الأب خلال محاولته استعادة ابنته الثانية بطريقة «غير قانونية».

ويقول موقع «يورو نيوز» تعليقاً: هذه واحدة من مئات القصص المأساوية لأطفال المهاجرين في أوروبا.

في ألمانيا والسويد تحديداً باتت قضية انتزاع الأطفال، وفق مراقبين، مرشحة للانفجار مع اتساع شكاوى الأهالي التي باتت مصحوبة بحركات احتجاج وتظاهرات في الشوارع لتتحول فعلياً إلى قضية رأي عام.

في السويد مثلاً لا شيء يثير رعب الأهالي أكثر من اسم «سوسيال» وهي إدارة الشؤون الاجتماعية في البلاد، والموصوفة على نطاق واسع بأنها تنفذ عملية «اختطاف قانونية» للأطفال، وتكون موجهة في الغالب نحو عائلات محددة، وما بعد عام ٢٠١٥ كان أغلبها يستهدف عائلات سورية، وحسب وسائل إعلام سويدية، يمكن لمؤسسة «سوسيال» سحب أي طفل من ذويه لمجرد تلقيها بلاغاً من جهة ما أو شخص ما، بأن الطفل يتعرض لـ«عنف» أو انتهاكات معينة، حيث تضعه في دار رعاية إلى حين التحقق من الأمر.

لكن هذا «التحقق» لا يجري، ولا تمضي فترة طويلة حتى يتم إعطاء الأطفال المسحوبين إلى عائلات أخرى.

وفق بيانات سوسيال، فإن عدد الأطفال الذين رعتهم خلال عام ٢٠٢٠، بلغ ٢٧ ألفاً و٣٠٠ طفل (٥٨٪ ذكور و٤٢ ٪ إناث) تم وضع ١٩ ألفاً منهم لدى عائلات بديلة، و٨٣٠٠ في دُور الرعاية.

قبل عام من الآن نشرت وكالة «الأناضول» التركية تحقيقاً مطولاً حول هذه القضية، ومن ضمنها مقابلة مع أحد العاملين في سوسيال يدعى توفيق أمجد حيث قال: «عملت مع سوسيال ١٠ أعوام رصدت خلالها انتهاكات كبيرة أدت لاستقالتي في نهاية المطاف»، مؤكداً أنه لم يشهد أي حالة تم التحقق منها، ولم يشهد أيضاً إعادة أي طفل إلى أهله بعد سحبه منهم.

ويوضح أمجد أن الانتهاكات «تتعلق بتحريف أقوال الأطفال أو اعترافات الأسر لتبرير سحب الطفل وإيداعه في إحدى الدور الحاضنة»، ويضيف: الأمر كله يتعلق بشبهة فساد يصعب توثيقها، إذ لا توجد رقابة على الموظفين الإداريين.

ويتابع: «بعد سحب الأطفال يتم منحهم لشركات مسؤولة عن توزيعهم على دُور رعاية أو أسر حاضنة، يتقاضون قرابة ٤٠ ألف كرون شهرياً «٤٣٠٠ دولار» على الطفل الواحد، وفي بعض الأحيان أكثر من ذلك إذا لزم الأمر، وذلك وفق حالة الطفل.

كذلك يعرض تحقيق وكالة الأناضول لحالة أب يدعى صالح العلي له سبعة أبناء حيث يقول: سحبت مؤسسة سوسيال ابنتي البالغة من العمر ١٢ عاماً بعدما كتبت صديقاتها رسالة إلى المعلمة على لسانها بأنها تُعنف في المنزل ويتم ضربها، وذلك على سبيل المزاح أثناء لعبها معهن.

لنعرض وجهتي النظر

أولاً- العديد من الدول الأوروبية أقرت خلال العقد الماضي ما سمته قوانين رعاية الأطفال التي تسمح للعاملين في الخدمة الاجتماعية بإبعاد الأطفال عن والديهم قسراً من دون الحصول على إذن مسبق من المحكمة إذا ثبت أنهم غير مؤهلين ويرتكبون تجاوزات ضد أطفالهم، ويرون أن ذلك يحقق هدفين: حماية الأطفال، وحماية المجتمع.

ورغم أن الحكومات الأوروبية وقعت تحت ضغط كبير بخصوص هذه القضية لكنها ترد في كل مرة بأنها لا تعلق على حالات فردية وأن التركيز الأساسي ينصب على عدم تعرض الطفل للأذى الجسدي أو النفسي، مشيرة إلى أن الناس لا يرون سوى جانب واحد من القصة، وتقول: إن هذه القوانين نفسها تسري على العائلات الأوروبية ممن تثبت سوء معاملتها لأطفالها، وليس فقط على العائلات المهاجرة.

ثانياً- بالمقابل تتساءل العائلات المهاجرة، هل إن الصراخ في وجه أطفالنا أو الضغط عليهم من أجل مصلحتهم يستدعي انتزاعهم منا؟ وهل إن دعوة أبنائنا للصلاة على سبيل المثال، أو القول لهم إن «المثلية» أمر غير مقبول دينياً واجتماعياً يستدعي انتزاعهم منا؟.. نحن لا نرفض التأقلم أو الاندماج في المجتمعات الجديدة، وندرك تماماً حجم الاختلاف، لكن كيف يتم تقييم المخاطر التي يتعرض لها الطفل، ولماذا نرى أنها تخضع للكثير من الاعتبارات غير الصحيحة وغير المنطقية؟ أحياناً ينتزعون الطفل بناء على وشاية أو معلومة خاطئة ومن دون التحقق.

إذاً.. ما العمل؟

- باعتبار أن الجانبين غير متكافئين بالمطلق، حيث إن الدول الغربية هي الدول المُضيفة، وكل من على أراضيها يخضع لقوانينها، وهذا حق لها، تماماً كما هو حق لدولنا، إذا ما عكسنا الحالة.. وللإنصاف فهي كمجتمعات لها خصوصيتها تماماً كما لمجتمعاتنا الشرقية خصوصيتها، وتالياً فإن العائلات المهاجرة مُطالبة باحترام هذه الخصوصية تماماً كما هي حالنا تماماً تجاه من تستضيفه مجتمعاتنا.

- وباعتبار أن المُضيف هو من يحدد نوعية «الخدمة» - إذا جاز لنا التعبير- وعلى المُستضاف أن يلتزم بقواعده ومبادئه، وهو بالأساس لا يستطيع تغييرها أو الاعتراض عليها، «فهو حالة فردية تواجه دولة» إذا ما نظرنا للمعادلة على هذا النحو.

- وباعتبار أن أي مسألة متعلقة بالمهاجرين، ومنها قضية سحب الأطفال، مهما اتسعت وتضخمت، تبقى تحت سقف قوانين الدول المُضيفة، وعلى الجميع الالتزام والتنفيذ، مهما كان مستوى التجاوزات والانتهاكات..

لكل ذلك..

يكون هناك خياران لا ثالث لهما.

إما القبول والبقاء.. وإما الرفض والعودة.

ويبدو أن الخيار الثاني اكتسب زخماً متعاظماً في السنوات الأخيرة.

فريق واسع قد لا يصدق قصص العودة، خصوصاً أن أغلب عمليات اللجوء والهجرة تتم من أجل الأطفال أنفسهم، وبهدف تأمين مستقبل آمن لهم، اقتصادياً واجتماعياً، حيث يُخاطر الآباء بكل شيء، ويدفعون «الحيلة والفتيلة» ثمناً للهجرة والاستقرار في إحدى الدول الغربية.. لكن عندما تتحول بيوت المهاجرين إلى صراع مزدوج، بين الآباء والأبناء من جهة، لناحية محاولة التوافق والتوفيق بين ثقافتين شرقية وغربية.. وبين الآباء والسلطات من جهة ثانية، لناحية الخوف الدائم من انتزاع الأبناء منهم، ولناحية أطماع السلطات بجيل فتي خام تستطيع تكييفه واستثماره وتوجيهه كما تريد.

عندما تصبح هذه هي حياة المهاجرين، وعندما يواجهون حتمية خسارة الأبناء.. عندها يصبح قرار العودة منطقياً ومفهوماً.

اللاجئون السوريون وقصص الاغتراب.. بين منطق «الضيافة» ومنطق المُضيف تضيع الحقوق والأجيال

■ تشرين - بارعة جمعة

ما تمليه ضرورات النجاة من الأزمات والتهديدات يحتم على متخذي قرار الهجرة أو اللجوء مواجهة مخاطر وتداعيات.. ربما لم تكن الصورة واضحة كما يجب، وربما كان الأمل أكبر من المأمول والمتوقع، في بلاد سماها البعض غربة لما تحمله من تغرب عن الحقيقة والواقعية، وقد تكون بعيدة كل البعد عن متطلبات العيش بأمان واستقرار، بدءا بمواجهة فكرة اللجوء وتسمية المهجر غير المرحب به أصلا، وانتهاء بعدم التوافق مع ثقافة وقوانين مجتمع بني بالأصل على الاختلاف بمفهوم العصر الحديث، والغزو الفكري البعيد عن مجتمعنا العربي برمته.

تقليد غزا عقول العائلات بكل أطيافه، يحمل معه أحلاماً لواقع مبشر بالخير والأمل، لكنه في الوقت ذاته، يعكس تناقضاً كبيراً بين الأحلام والأمنيات، ضمن بيئة بعيدة كل البعد عن ثقافة المجتمع العربي، توصيف قدمه الدكتور في القانون الدولي أوس درويش، يحكي قصة الاغتراب لكثير من العائلات، التي عانت الويلات من جراء الهجرة غير المدروسة، لدول وبلدان ومجتمعات غير مألوفة، سببت الكثير من التفاوت بين العائلات والأفراد بمن فيهم الأطفال المهددون مسبقاً بقوانين لا تحمي العائلات نفسها، عدا عن قيم اجتماعية وثقافية عدّها الدكتور درويش وبالاً على ثقافتنا العربية الأصيلة.

ولكيلا نذهب بعيداً عن شرح التفاوت الكبير بين القيم، قدم الدكتور أوس درويش رؤيته في قانون المُساكنة الذي لم يكن بعيداً عن الولوج ضمن عقول أبنائنا، ممن خرجوا للعمل والعلم أو كسب العيش، ما انعكس خوفاً من العائلات نفسها على أبنائها، ممن عرفوا بامتلاكهم الكثير من التميز وبكافة الاختصاصات، ما جعلهم الأسبق لحصد الجوائز والمقاعد الأولى.

واقع لم يعد بعيداً عن متناول أحد، بدءاً من استغلال العقول والأفراد والشهادات التي لم تلقَ التقدير في كثير من الدول، لا بل وصلت حدَّ عدم الاعتراف بها وعدم تعديلها، هنا لا بدَّ من النظر إلى الاختلاف الكبير بين الخيال والواقع المنشود الذي وضع الكثير أمام متاهات العودة للوطن، الذي قدّم هذه الخبرات جاهزة لبلاد الاغتراب، أو البقاء هناك ومصارعة واقع لا يرحم.

تصنيفات قديمة

تتعدد التسميات والنتيجة واحدة، حيث لا يمكنك الهرب من هذه المصطلحات القديمة الحديثة، فالمغتربون التقليديون المقيمون بالخارج قبل الحرب، وبغض النظر عنها، ذهبوا لغاية الإقامة والعيش والعمل أو الاستثمار، وفق توصيف الدكتور في علم الاقتصاد عابد فضلية لهدف الهجرة سابقاً، ومعظمهم في دول الخليج وبنسبة أقل في دول أوروبا، وبنسبة أقل بكثير في الولايات المتحدة الأمريكية، وبمن فيهم أيضاً كمغتربين جدد نسبياً، أي بعض الموفدين والدارسين والأكاديميين ممن أنهوا دراستهم في ألمانيا وروسيا على وجه الخصوص، ولم يعودوا بعدها إلى سورية.

بالتالي فإنّ ما يخص موضوعنا حول السوريين المقيمين والموجودين في الخارج من الأكاديميين والأطباء والمتميزين من جهة في دول أوروبا ودول الخليج، وأولئك الهامشيون والمهمشون من جهة أخرى ممن وُجِدوا طوعاً أو قسراً أو مؤقتاً في دول الجوار مثل تركيا ولبنان والأردن وبنسبة أقل في قبرص وفق فضلية، معظم وجودهم هو استحياء أو على مضض وعدم رضا من قبل الفرقاء الحكوميين والحزبيين وذوي الميول اليمينية في هذه الدول.

أما بالنسبة للسوريين المغتربين والمقيمين في أوروبا وخاصة ألمانيا وبنسبة أقل في السويد وبلجيكا وبنسبة أقل بكثير في فرنسا وهولندا وبعض الدول الأوروبية الأخرى، لا بدّ هنا من النظر والتركيز بصورة خاصة على وضعين متناقضين للسوريين في أوروبا، إيجاباً في ألمانيا وسلباً في السويد، ولا داعي للتطرق إلى المتواجدين في تركيا بسبب الكثير من التناقضات والإشكالات التي تحيط بظروفهم هناك.

تمثيل دبلوماسي

لحضور وإقامة وعمل الجالية السورية بكل فئاتها وتقييماتها في بعض الدول العربية والأجنبية، عدة جوانب وأوجه إيجابية وسلبية، مؤقتة ودائمة، مباشرة وغير مباشرة، من حيث التأثير بالوقت ذاته على البلد الأم سورية وعلى الدولة المستضيفة، ومن كل النواحي الاقتصادية الإنتاجية الخدمية التنموية التمويلية والمالية، الاجتماعية والمعيشية، الكمية والكيفية، الثقافية والمعنوية، وفق رؤية الدكتور فضلية للواقع، وكذلك على المستويين الجزئي والكلي، الفردي، العائلي والمجتمعي.

إذا ما استثنينا من حديثنا الوضع البائس للسوريين في تركيا ولبنان، وأخذنا على سبيل المثال وضعهم المادي والمعنوي، الاقتصادي المادي والاجتماعي في أوروبا عموماً، عدا ألمانيا، وفي دولة السويد على وجه الخصوص، سنرى والحديث للدكتور فضلية- بأن هذه الدولة بأنظمتها وبيئتها المادية بمثابة مهجع وكانتونات مأوى للسوريين، ممن عرفوا باستهلاكهم واستخدامهم لكل ما يتم تقديمه لهم، الذي وصفه فضلية بالتلميع لشعار حقوق الإنسان في السويد، وأكثر مما هو واجب أممي دولي مدني مادي، يدفع الكثير من عائلات المهجرين ثمنه أطفالاً تجردهم وتنتزعهم منهم سلطات ومنظمات اجتماعية وحكومية، بحجة حمايتهم من تعسف الأهل في تعاملهم المنزلي معهم، ليتحول هؤلاء من صفة البشر إلى صفوف الرقيق.

صراع الثقافات

كل ذلك يتم في محيط وثقافة وسلوكيات أخلاقية مجتمعية أوروبية غربية وغريبة سويدية شاذّة بعيدة كل البعد عن الموروث السوري الديني والأخلاقي والثقافي والمجتمعي المحافظ.

ويضيف فضلية: هي حكايات ووقائع وأحداث عاشها وعايشها الكثير من العائلات السورية اللاجئة، بألم وحزن وندم، يروونها خلال رحلة هروبهم وعودتهم إلى ديارهم وفي

تابع الصفحة التالية ←

> د. فضليّة: الدول المُضيفة بأنظمتها وبيئتها المادية هي بمنزلة مهجع وكانتونات مأوى لتلميع شعار حقوق الإنسان

> د. درويش: الاختلاف الكبير بين الخيال والواقع المنشود وضع الكثير من العائلات أمام متاهات العودة للوطن أو البقاء

شبح الهجرة يغزو عقول العائلات والأفراد بمثابة التقليد الأعمى والضياع بين الواقع والمتوقع

أحضانهم أطفال خائفون، وفتيات وفتيان ما زالت أنوفهم مكممة من رائحة الفسق وأعينهم مغطاة من ممارسات العري والشذوذ، ويوماً بعد يوم نجد بأن هنالك تزايداً لأعداد ومحاولات الخروج والابتعاد عن حدود دول وثقافة مجتمعات، لم يعد أي سوري عائد إلى وطنه الأم يقرأ أي ملحمة عنها.

فالشباب الذي يعمل خارجاً، دون النظر لطبيعة العمل أو الهدف منه، سوى الحصول على رواتب مغرية يعيش الكثير من الضغوط النفسية والاجتماعية برأي الباحثة الاجتماعية الدكتورة غالية البغدادي، فما يقدمه البلد المقيم من تسهيلات تقابلها التزامات من الشباب أنفسهم، جعلت منهم أشخاصاً بعيدين عن واقعهم، همهم جمع المال، هي ثقافة العائلات قبل الأولاد ممن نمت لديهم فكرة السفر كحل لكافة مشكلاتهم من دون النظر لما يعانيه أبناؤهم من نسيان للأهل، الذي بدوره خلّف أزمات اجتماعية آنية ومستقبلية تهدد المجتمع العربي كله، عدا عن تركز العبء في كثير من الأحيان على المرأة لتأمين حياة كريمة لأبنائها بغياب الزوج.

الاحتفاظ بالشباب أهم من خروجهم، ثقافة لا بدّ من تعميمها بين العائلات قبل الشباب، ممن انساقوا خلف نماذج كان لها من الحظ الوافر قسط من النجاح برأي الدكتورة البغدادي، فيما الأغلبية يعانون الويلات مع حالة من انفصام عن الواقع تصدرها صفحات السوشيال ميديا لواقع غير حقيقي، هنا يأتي دور التوعية لعدم الانسياق خلف الانحرافات التي باتت واضحة ضمن ثقافة الغرب، لا بل تدرّس ضمن المدارس، ولاسيما موضوع المساكنة الذي يغري الفتيات لمواجهة ظروف حياتهم بالخارج، والمثلية التي تهدد جيل الـ٢٠٠٠ من الانجراف خلفها أيضاً.

نعم السفر هو حلم الشباب، لكن التوعية ضرورية لهم، وهو ما يجعلنا نطالب بدعمهم للبقاء وعودة المغتربين وعدم الترويج لصورة السفر عبر الصفحات غير الواقعية، فالواقع يعكس عدم التقدير واستخدام الشباب للعمل فقط.

سياسة الأبواب المفتوحة

أما في الجانب الأوروبي الآخر، وعن حال ووضع السوريين في ألمانيا فهو مختلف تماماً برأي فضلية، حيث سعت وخططت ونجحت الحكومات الألمانية تحت عنوان «حق وشرعنة اللجوء» في استقدام وجذب السوريين عموماً، مع التركيز بكل خاص على ذوي الكفاءات العلمية والطاقات العملية والمهنية، إضافة للاهتمام باليافعين والشباب والأطفال، عبر تقديم نفسها- أي الدولة المضيفة - كراعية لهم ولأهاليهم، وتقديم كل ما يلزم لمشاركتهم بصورة فعّالة في بيئة العمل والتنمية.

ما فعلته ألمانيا ليس وليد حدث معين أو نتيجة تقاطر أمواج الهجرة في السنوات الأخيرة، بل ضمن إطار استراتيجيتها طويلة الأمد المتبعة منذ عقود لاستقطاب الشباب والكفاءات الجاهزة، لتغطية تبعات تناقص معدل النمو السكاني لديها وفق توصيف الدكتور فضلية للمشهد، عدا عن أن إعداد المهجرين للعمل قليل أو معدوم التكلفة مقارنةً مع تكلفة إعداد نظرائهم الألمان، إلّا أنه وبالرغم من كل ذلك، عانى وما زال يعاني المهاجرون في ألمانيا من ثلاثة أمور، الضغط والاستغلال المقصود وغير المقصود بحجة تمديد أو عدم تمديد تصاريح الإقامة وإطالة أو تقصير فترة منحها ومنح الجنسية، إلى جانب شبح الإبعاد القسري.

> **الباحثة بغدادي:**
> **التوعية بمخاطر الهجرة ضرورية للعائلات قبل الأفراد**

ضريبة الاغتراب

الكثير من العائلات تعاني انفصاماً عن الواقع وبكل مراحلها، كما نجد بأن مواثيق الأمم المتحدة نصّت على حقوق المغترب واللاجئ لكن نجدهم لا يعترفون بها أيضاً وفق تأكيدات الدكتور أوس درويش، فمثلاً عندما يأخذ اللاجئ صفة اللجوء، من المفترض وحسب القانون أن يُصرف له راتب كحد أدنى ٤٠٠ يورو، في حين تم تخفيض المبلغ للنصف وهو زهيد جداً قياساً بتكاليف المعيشة في ألمانيا، فالقوانين الدولية راعت حق المغترب واللاجئ لكن للأسف اللاجئ السوري وبسبب الحرب يُعامل معاملة سيئة وتتم إعاقته بكافة الاتجاهات.

تبعات سلبية حددتها مجموعة عوامل شخصية فردية وعلى مستويات عدة عائلية واجتماعية وثقافية وأخلاقية ودينية، تضاف لها تبعات أخرى على مستوى الوطن والهوية، شكلت الأهمية الكبرى للكثير من العائلات والشرائح السورية برأي فضلية، فالأمر مختلف، حيث إنه ومع وجود مستوى جيد المعيشة، نجد على المقلب الآخر معاناة حقيقية تؤثر في صميم وجدانهم، لعدم الرضا أو قبول تربية أبنائهم وأجيالهم القادمة ضمن بيئة ومحيط وموروث المجتمعات الغربية عموماً، التي عرفت للمجتمعات العربية بارتفاع مستوى الانهيار الأخلاقي والديني لديها، ما ولّد الكثير من مشاعر الحنين والرغبة بالعودة للكثير منهم إلى الوطن وإلى بيئته، أو للمجتمعات الأقرب لسورية مثل تركيا ومصر وغيرها من الدول العربية.

خسارة مزدوجة

الخاسر الأكبر مادياً ومعنوياً ونوعياً ضمن سياق هذا الحديث هو سورية كدولة ومجتمع واقتصاد وعلى جميع المستويات الأخرى برأي فضلية، عدا عن الخسائر الوطنية الكلية غير المادية التي تعد أضخم وأبعد وأعمق من كل ذلك، ولاسيّما على مستوى اللحمة الوطنية والاجتماعية والانتماء والنسب والذرية.

وهنا لا بدّ من التأكيد مجدداً، بأن تبعات اللجوء على الأغلب إيجابية للدول المضيفة، إلّا أن دول المنشأ والأصل هي الخاسرة في كل شيء، باستثناء إيجابية مزدوجة، أولها احتمال اغتناء البعض من أبنائها بالخارج، بما ينعكس تحويلات مالية رأسمالية أو معيشية، وثانيها اكتساب المعرفة والخبرات الأجنبية وتطبيقها في الوطن الأم في حال احتمال عودتهم، ولكن أيّاً من الاحتمالات قد لا يحدث على أرض الواقع.

الأطفال في قلب التهديد وبعض الأسر تعود أدراجها ما بعد الهجرة.. مكاسب مهنية وخسائر اجتماعية

■ تشرين - رشا عيسى:

رغم أن الهجرة واقع يراود الشباب والأسر كثيرا مدفوعا بصعوبات اقتصادية وحياتية يواجهها الجميع في هذه الظروف القاسية الواقعة على بلدنا، لكن ظهور نوع من المخاوف داخل المجتمعات الجديدة بات خطرا على هذه العائلات المهاجرة وبعضها وصل إلى مستوى دفعهم للتفكير بالهجرة المعاكسة حماية لأطفالهم بالدرجة الأولى.

اتجاه بعض الأسر المهاجرة لاتخاذ قرار معاكس بالعودة إلى الوطن تحول إلى أمر ملموس للعديد من الحالات، حيث بدأت هذه الأسر تصيغ حياتها من جديد بعد سلسلة صدامات اجتماعية تعرضت لها وانعكست مباشرة على تربية أبنائها.

تغيير الخطط لسنوات مقبلة حفاظاً على الأولاد وقيم التربية بات هدفاً أساسياً للقيام بهذه الخطوة في ظل تحولات جوهرية تعرضت لها حياتهم الأسرية نتيجة وجودهم في بيئات تربوية ونفسية مناقضة للقيم والتقاليد التي نشأت عليها هذه الأسر، فضلاً عن التهديد بخسارة أبنائهم والخوض في تجارب انتزاع حضانة أطفالهم منهم لرفضهم تلقيهم بعض التعاليم والدروس داخل المدارس التي باتت تروج لـ«المثلية».

وقائع مؤلمة

قصص واقعية باتت تتردد كثيراً لدى المهاجرين وخاصة هذا الصيف حول عدم الشعور بالأمان لجهة بقاء الأطفال في هذه البيئات، كما تقول السيدة سارة المهاجرة في الولايات المتحدة منذ ثلاث سنوات تقريباً، وحالياً تفضل البقاء قي دمشق برفقة طفليها، بينما يبقى زوجها يتابع عمله بولاية كاليفورنيا الأميركية.

لا تبدي أي تردد بإعلان قرارها، والسبب وراء ذلك الحفاظ على أطفالها حيث بدأ طفلها ذو السنوات السبع بالحديث عن رفضه أن يكون ذكراً، كما رفض اطلاق اسمه عليه، لأن من حقه أن يختار أن يكون ذكراً أو أنثى كما قالت لوالدته.

وعند مناقشته بذلك تأكد للوالدين أنه يتلقى دروساً ضمن القاعات الصفيّة حول هذا الموضوع من دون علم الوالدين، وعند مراجعة القائمين على المدرسة، رفضوا الاستجابة للأهل واعتبروهم عنصريين ومعارضين للحريات الشخصية، حيث من حق أي شخص أن يختار أن يكون «هو أو هي» بغض النظر عن تكوينه الطبيعي، كما زعمت المشرفة على هذه المادة ضمن المدرسة، ليفاجأ الأهل بأنه ممنوع عليهم أن يعبروا حتى عن رفضهم لذلك، وأن الاستمرار بالرفض يهددهم بأن يخسروا طفلهم لمصلحة إحدى جمعيات رعاية الأطفال المُعنفين، وإن استمروا بذلك سيتم انتزاعه منهم بذريعة أن القوانين في هذه الولاية تدعم موضوع «المثلية» بل تشرعه، وبالتالي الرفض والانتقاد يعنيان عدم الامتثال للقانون وأيضاً خسارة الطفل وإعطاء حق رعايته لإحدى الجمعيات.

بدورها، السيدة منال تواجه أيضاً معضلة مشابهة، بعد أن واجهت برفقة زوجها رفضاً شديداً لمُدرّسة ابنهما التي تبين لهما أنها تتبنى سياسات من شأنها إخفاء «التحول الجندري» للأطفال داخل المدرسة عن الوالدين، ويتم دعم ذلك عبر توزيع كتب مجاناً في المدارس بهدف دمج «النوع الجنسي» كما أخبروهما، كما أن عليهما أن يفهما تماماً كوالدين – كما أوضحت لهما إدارة المدرسة – بأن الأشخاص مختلفون، وانطلاقاً من هذه المقولة عليهما ألا يعترضان على تدريس أبنائهما وإدخال هذه معلومات إلى المناهج ما سبب صدمة لهما.

الحلم المغشوش

الباحثة في القضايا التربوية والنفسية والمستشارة في التنمية البشرية الدكتورة سلوى شعبان وجدت أن الهجرة هي ذلك الهاجس الذي يؤرق معيشتنا وتفكيرنا والذي يستهوي أبناءنا الشباب ذكوراً وإناثاً، إذ تعد الهجرة الحلم الوردي المرافق لمخيلتهم الخصبة والندية والمحملة بالأفكار الإبداعية والولّادة للطاقات المبهرة في ساحات العلم والعمل، ولعلها الاختيار الأوحد لتحسين الحياة والهروب من التحديات والصعوبات الحياتية التي نتصارع معها يومياً صغاراً وكباراً، وهذا الحصار الاقتصادي الذي حرمنا نعمة التمتع بلقمة العيش والشعور بأننا ما زلنا أحياء نستحق الاستمرارية لبناء وطننا الغالي.

ونظراً لكل ما ذكرت فهناك الأعداد اللافتة للانتباه وبالآلاف تغادر مطاراتنا يومياً وبكثرة مع عائلاتها، ما أدى إلى خلل في تركيبة مجتمعنا السوري.. هذا المجتمع الذي كنا وما زلنا نتباهى بدمه الفتي وشبابه العظيم والقادر والمتمسك بتراب الوطن والمدافع عن كرامته وعزته، كما تعد هجرتهم استنزافاً لقوة البلد وتهديداً مباشراً للمستقبل القادم من الأيام.

وأكدت شعبان أنه من حق الشباب البحث عن فرصة العمل وتطوير مهاراتهم وقدراتهم وإغناء مقدراتهم بمتابعة علمهم بالشهادات الكبرى، وبالوقت نفسه العمل للشعور بالتوازن الحياتي والاستقرار النفسي.

ومن خلال البحث والتقصي والإحصاء فهناك حملة الشهادات العلمية المميزة وأصحاب الخبرات والمهارات هم الأكثر طلباً للهجرة والأكثر بحثاً عن مورد للحياة الكريمة والأجدر بالبحث عن النجاح والتمتع بما حصلوا عليه من شهادات.

البلد يفقد أبناءه وطاقاته الحية ومن بعده عائلات بأكملها والمستفيد الأول هو الدولة المستضيفة والمستقطبة لهؤلاء الشباب بالمغريات المختلفة والذين شكلوا دعامة حقيقية لاقتصادها وعلمها وجامعاتها بأبحاثهم ومخترعاتهم وإنجازاتهم اللافتة للانتباه، وفي الوقت نفسه هم تابعون بالولاء لهذه الدول الغربية والأجنبية بكل ما تمليه عليهم من شروط وإملاءات تربطهم بها وتجبرهم على البقاء لديها، ناهيك بما نسمع عنه لاحقاً من مسميات مرعبة ومخيفة تتناول المعتقدات والأفكار والدين والآداب، فما ذنب طفل يتربى في مجتمع يهتم بطفولته ورعايته وشاب تتحقق أحلامه في بلد يوفر له كل مستلزمات الحياة ومن ثم يتلقى ويتجرع السم المدسوس في عسل معيشته، كأفكار الحريات المغشوشة ومصطلحات «الجندرة والمثلية» وتجويف مفهوم الأسرة الواحدة وتشويه الثوابت التي تربوا عليها، فلا عجب أن يعترض الطفل مستقبلاً على أهله ووجوده معهم والتخلي بسهولة عنهم كما نرى في تلك الدول التي تتحدث بحقوق الإنسان والحريات، ولا عجب أن يُجبَر المرء على ممارسة فعل لا يمت بصلةٍ لتربيته التي نشأ عليها.

ثمنٌ غالٍ

وتوضح شعبان أن كل شيء له ثمن، وأحياناً ثمن غالٍ جداً، يدفعه طالب الهجرة.. خسارة الوطن لأبنائه وخسارة الأفراد لحريتهم وأسرهم وكرامتهم، عدا عمن فقدوا حياتهم وحياة عائلاتهم غرقاً وموتاً بأبشع الطرق.

الموضوع مؤلم وخطر وحساس، لذلك لا بد من إيجاد الحلول للحد من هذه الهجرة وتحسين مستوى الحياة ورجوع الأبناء الذين درسوا في الخارج إلى البلاد للمشاركة في دعم الوطن ونهضته وعمرانه.

خسارة مضاعفة

من جهتها الباحثة الاجتماعية الدكتورة رشا شعبان، أكدت أنه من الأهمية بمكان

تابع الصفحة التالية ←

المهاجرون وإن أُمّنوا بفرص عمل جيدة إلا أنهم بالمقابل غير آمنين اجتماعياً خصوصاً على أطفالهم

التأكيد أن نهضة الشعوب قائمة على عقول أبنائها وهذا يعني أن الثروة البشرية هي ثروة العقول، وأن الدولة دفعت لتعليم هذه العقول لكنها ضيّعت استثمارها لاحقاً، أي ضيعتهم عندما لم تؤمّن الفرص المناسبة ليعملوا، وهنا كانت الاستراتيجية المتبعة نابذة وليست جاذبة، ولذلك يجب التخلص من القوانين البيرقراطية والإدارات غير الفاعلة، فنحن أمام خسارة مضاعفة لمن غادر أولاً ولأبنائه ثانياً، والذين سيتحولون بشكل أو آخر إلى جزء من المجتمع الذي تربوا به وأيضاً منتمين إليه.

فقدان أبرز عناصر الإنتاج

ومن الناحية الاقتصادية يوضح الباحث الاقتصادي الدكتور مجدي الجاموس أن هجرة الأدمغة أو العمالة بشكل عام تؤثر جداً في اقتصاد أي بلد لأنه من عناصر الإنتاج الأساسية إلى جانب رأس المال والمواد الأولية، لذلك عدم وجود عنصر مهم وفعال من عناصر الإنتاج ينعكس سلباً على الاقتصاد عموماً.

ويذهب الجاموس أبعد من ذلك ليحدد أن الأمر ليس متعلقاً بفقدان عنصر مهم من عناصر الإنتاج، بل خسارة اقتصادية عميقة، ونحن نتكلم عن نوعين من الأيدي العاملة وهي الأيدي العاملة المختصة من أصحاب الكفاءات، وأصحاب الأيدي العاملة العادية وهم عنصر مهم لأي اقتصاد.

ويوضح الجاموس أنه قبل الحرب- أي قبل عام ٢٠١٠ – كانت هناك هجرة كبيرة تتجاوز نسبتها ٥٠٪من الدول العربية إلى أوروبا والولايات المتحدة وكندا وأميركا اللاتينية بحثاً عن فرص عمل أفضل ومردود أفضل، وكان ما نسبته ٥٤٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم الأصلية بسبب الحصول على فرص عمل أفضل.

رأسمال اجتماعي

ويجد الجاموس أن الخسارة الكبيرة أننا لا نعتبرهم رأسمالاً فقط، بل أيضاً كرأسمال اجتماعي، وهنا الخسارة الكبرى على مستويين، أي على الاقتصادات الوطنية وعلى خبرات أبنائنا المهاجرين أنفسهم الذين إن أُمنوا بفرص عمل يشعرون بالخسارة من ناحيتين الأولى الوطن والانتماء، وثانياً العلاقات الاجتماعية لذلك الخسارة واقعة على الطرفين.

توفير بيئة استثمارية آمنة

يرى الجاموس أن الحلول الأساسية لمعالجة هذه المشكلة عبر توفير بيئة استثمارية من الناحيتين القانونية والاقتصادية، وتوفير هذه البيئة مهم جداً لتشجيع الجميع على الاستثمار وبناء الاقتصاد الوطني وبالتالي الحفاظ على العمالة.

وعندما تتوفر البيئة الاستثمارية المناسبة سيتم جذب ليس فقط رأس المال الاجتماعي والأيدي العاملة بل سيتم جذب أيضاً رأس المال الحقيقي للمغتربين سواء في دول الخليج أم في أوروبا أو في أي منطقة أخرى حول العالم.

الأساس للحفاظ على الأيدي العاملة سواء الكفوءة أو العادية هو توفير بيئة استثمارية تشجع على الاستثمار كما حدث في تجربتنا في سورية عام ٢٠٠٨ و٢٠٠٩، حيث أدخل جزء كبير من المغتربين إلى البلد استثمارات متنوعة سواء عقارات أم فنادق أو مطاعم وهذا متعلق بتوفير بيئة استثمارية آمنة وجيدة وتشجع على الحفاظ على الموجود وجذب الآخرين أيضاً.

أطفال المهاجرين.. قليل يُحكى وكثير صادم يُخفى؟

■ تشرين - زينب خليل

في قضية أطفال المهاجرين، وكل المخاوف والتحديات المتعلقة بهم، وكل ما يعانيه الأهل في سبيل عدم فقدانهم، مادياً أو معنوياً، بمعنى عدم فقدانهم بالموت على طريق الهجرة والمخاطرة بكل شيء في سبيل الوصول إلى البلد المستهدف.. ثم الحفاظ عليهم معنوياً، بمعنى إنسانياً واجتماعياً وهذا يتعلق بالعادات والتقاليد والثقافات والسلوكيات وما إلى ذلك مما يندرج تحت سقف تربية محددة يريدها الأهل مشابهة، أو أقرب، إلى بيئاتهم الاجتماعية الأصلية.

في قضية أطفال المهاجرين و في كل ما سبق، هناك جزئية لا بد من تسليط الضوء عليها، وهي أن عشرات الآلاف من أطفال المهاجرين يدخلون في عداد المفقودين كل عام، أي إن الأهل يفقدون فعلياً أطفالهم، ولكن ليس بالموت، وليس بالانتزاع القسري، وهذا ما يعد أقسى وأشد، إذ إن هؤلاء يختفون هكذا ببساطة من دون أثر، ومن دون معرفة كيفية الاختفاء، وبالتالي لا سبيل لاسترجاعهم، وفق تقارير أوروبية تحصي كل عام من يدخل ومن يخرج.

ومن ضمن هؤلاء المختفين، هناك «الأطفال المحتجزون» في مراكز إيواء أو ترحيل، هؤلاء إما مهاجرون غير شرعيين أو أنهم هاجروا أو لجؤوا بصورة منفصلة عن والديهم، بمعنى أن الوالدين أو أحدهما سافر أولاً ثم استقدم الأطفال لاحقاً عبر ما يسمى «لم الشمل».. ومع سفر الأطفال منفصلين فهم عرضة لجميع المخاطر، وبعض المخاطر تجعلهم لا يصلون إلى أهاليهم أبداً.

التقارير الأوروبية، سواء الرسمية منها، أو تلك الصادرة عن منظمات إنسانية، تتضمن أرقاماً صادمة عن أعداد الأطفال المفقودين، ومنها أن كل دقيقتين يختفي طفل في أوروبا، وهذه المنظمات تحمل الدول الأوروبية بقوانينها وبتعاملها العنصري المسؤولية كاملة.

حزب الخضر الألماني لطالما وجه انتقادات لاذعة لسياسات الدول الأوروبية التي وضعت ما بعد عام ٢٠١٥ قواعد جديدة بشأن ملف الهجرة واللجوء تتضمن إجراءات أكثر صرامة، حتى تجاه الأطفال والقصّر، خصوصاً منها التوسع فيما يسمى معسكرات فرز المهاجرين وطالبي اللجوء والتي تتواجد في اليونان وإيطاليا.

وحسب موقع «دويتش فيليه» الألماني فهناك عشرات الأطفال من المهاجرين محتجزين في هذه المراكز، وتقول منظمة «أنقذوا الأطفال» الإنسانية: في عام ٢٠٢٠ وصل إلى أوروبا أكثر من ٢٠٠ ألف طفل غير مصحوبين بذويهم.

في حزيران الماضي نشرت صحيفة «الغارديان» البريطانية أن وزارة الداخلية البريطانية تواجه دعوى قضائية بسبب وضع الأطفال المفصولين عن أهلهم في فنادق تديرها الوزارة، وهو ما وصف بالأمر غير القانوني ووفقاً للمحامين القائمين على الدعوى.

يأتي ذلك فيما كشف صحيفة «الاوبزرفر» البريطانية أن مجرمين اختطفوا العشرات من الأطفال المتواجدين في هذه الفنادق، وتقول منظمة « ECPAT» البريطانية إنها حاولت مراراً إقناع الوزارة بأنها هذا الإجراء غير آمن، ولكن من دون جدوى.

وتزعم الوزارة أنها لجأت إلى هذا الإجراء بسبب تضاعف أعداد الأطفال غير المصحوبين بذويهم وبشكل لم تستطع التعامل معه إلا من خلال وضعهم في فنادق.

فيديريكا توسكانو من منظمة «الأطفال المفقودون في أوروبا Missing Children Europe» وهي منظمة غير حكومية، تعمل على تجميع المعلومات من باقي المنظمات التي تعنى بتوثيق أرقام المفقودين والمعلومات عنهم، تقول: الصورة قاتمة مؤخراً، أكثر أعمار الأطفال المهاجرين المفقودين هي ١٣ عاماً وعدد منهم تم فقدانه بعد أن وصل أوروبا وتم تسجيله.

وتضيف: شبكات التهريب والإجرام عادة ما تستغل هؤلاء الأطفال غير المصحوبين بذويهم – خصوصاً الفتيات – وتمارس عليهم ضغوطاً نفسية وجسدية فيضطرون لمغادرة مراكز الاحتجاز أوالإيواء، ليتحولوا إلى فريسة سهلة لهذه الشبكات.

الفيدرالية الأوروبية للأطفال المفقودين والمستغلين جنسياً، تقول إن ١٠ آلاف طفل على الأقل فقدوا في أوروبا خلال العامين الماضيين، وحسب جهاز الشرطة الأوروبية «أوروبول» فإن آلاف القصر يختفون بعد أن يتم تسجيلهم لدى السلطات الحكومية، محذراً من إمكانية تعرض هؤلاء إلى الاستغلال الجنسي واستعبادهم على يد عصابات الجريمة والاتّجار بالبشر.

كل شيء يبدأ من الطفل ومن خصوصية التنشئة الأولى..

أبناء المهاجرون في مرمى الأطماع الغربية: الكلمة لنا

■ تشرين - هبا علي أحمد:

قد يتخيل الكثيرون أنه بمجرد مغادرة بلدانهم، ولا سيما التي تعيش الحروب والأزمات، إلى أوروبا، فإن «أبواب الجنة ستفتح لهم»، لكن ما إن تطأ أقدامهم بلاد «الأحلام» حتى يبدأ الحلم بالتلاشي، وتتحول «الجنة» إلى «جهنم»، فالاصطدام بالواقع الثقافي والاجتماعي ومنهج الحياة يغير الكثير من المفاهيم لدى المهاجرين، ولا سيما إن كانوا بصحبة أطفالهم الذين تتحتم عليهم النشأة المغايرة لنشأة ذويهم، مهما حاول الأهل جاهدين الحد من تأثيرات الثقافة ونمط الحياة في الغرب، فحتما الطفل سيتأثر بما يشاهد ويرى، وتاليا سيترجم ما يرى في أفعاله وسلوكه، وهنا لا يختلف عاقلان على أي مدى سينعكس ذلك سلبا على ما يفترض أن تكون عليه عاداته وتقاليده وثقافته وحتى معتقداته الدينية التي نرى أن الغرب يعمد إلى العبث بها واللعب على وترها.

«ليس كل ما يلمع ذهباً»

هذه المقولة تنطبق جداً على الحياة في أوروبا، ولا سيما إن كانت هذه الحياة تخصّ القادمين من دول الشرق الأوسط أو عالم الجنوب كما يقال، فمعهم تختلف دعاوى الحرية والديمقراطية وحرية التعبير وحقوق الإنسان التي يتحفنا بها الغرب، وأدل مثال على ذلك ما تعمد إليه العديد من الدول، وتحت عين قوانينها إلى سحب الأطفال بالقوة من أهاليهم، حتى لو كانوا في الأشهر الأولى من عمرهم بحجة عدم أهلية الوالدين أو أحدهما، أو عدم مطابقة ظروف رعاية الطفل من قِبل أسرته مع «المعايير» التي تضعها تلك الدول، ولا سيما في السويد وألمانيا، إذ إن مؤسسات الرعاية الاجتماعية كـ«سوسيال» في السويد و«يوغند آمت» في ألمانيا، كلها سيئة الصيت في هذا المجال.

السؤال الذي يتبادر للذهن.. لماذا الأطفال؟ ولماذا أغلبيتهم العظمى من دول الشرق الأوسط ذات الأغلبية المسلمة على نحوٍ خاص؟ ما علاقة ذلك بالاقتصاد الأوروبي والحياة المجتمعية؟

الأطفال بيئة خصبة جداً لزرع الأفكار والتوجّهات التي يبني عليها الغرب نمط معيشته، ولا سيما لناحية هدم الروابط الأسرية وإسقاط قيمة الأبوين تحت بند «رفاهية» الطفل والتأثير في المعتقدات الدينية التي تحرم بشكل طبيعي ما يحلله الغرب، وتالياً تقبل «المثلية» و«المساكنة» وغيرهما من الأمور المرفوضة دينياً لدى طيف واسع في الشرق، ويمكن أن ننطلق هنا أيضاً من صراع الحضارات أي الصراع الفكري والعقائدي والثقافي بين الشرق والغرب، إذ يعمد الأخير إلى التسلل فكرياً وثقافياً إلى بلداننا وأبنائنا، عبر الأطفال تحديداً، فإذا بقوا في أوروبا يكونون مهيئين للاندماج في الحياة الغربية بكليتها المختلفة تماماً عن مجتمعاتنا الشرقية، أي قطع ممنهج لكل ما يمت بصلة لحياة ذويهم، وإذا عادوا يوماً إلى بلدانهم يعودون بأفكارهم الغربية ذاتها، ويحاولون ترويجها في مجتمعهم الشرقي، هذا أحد الأوجه.

النقطة التي قد لا تخطر على بال أحد، وهي مخيفة إلى حد ما، أن يتحول أو يحوّل الغرب هؤلاء الأطفال أو بعضهم إلى أسلحة ضد دولهم عن قصد أو غير قصد، فالعنف والجريمة منتشران بكثرة في الشوارع الأوروبية، وحتى الولايات المتحدة الأمريكية، وحمل السلاح مشرع دستورياً، ما قد يحول أحد الأطفال مهما كانت خلفيته الأسرية عندما يصبح شاباً إلى مجرم خطر سواء في أوروبا أو في موطنه الأصلي

> **الغرب يتسلل فكرياً وثقافياً إلى بلداننا عبر الأطفال تحديداً.. إذا بقوا في أوروبا يكونون مهيئين للاندماج في الحياة الغربية بكليتها**

في حال عودته، وقد ينخرط في تنظيمات إرهابية تعمل ضد دولته الأم، ورأينا كيف عمدت التنظيمات الإرهابية المدعومة غربياً إلى تجنيد الأطفال في صفوفها واستخدامهم في القتال وتنفيذ العمليات الإرهابية.

ماذا في الاقتصاد؟

قد يبدو الأمر للوهلة الأولى أن أوروبا سئمت من كمّ المهاجرين واللاجئين الذين وفدوا إليها، واستقروا فيها، لكن الحقيقة مغايرة تماماً، إذ إن أوروبا بحاجة ماسة لهم، ولا سيما أصحاب الكفاءات والأدمغة، وكلنا يتذكر كيف أن ألمانيا في عهد المستشارة أنجيلا ميركل استقبلت اللاجئين السوريين من ذوي الكفاءات والخبرات لدمجهم لاحقاً في المجتمع الأوروبي الذي يحتاج لتحقيق نهضة اقتصادية و إنتاجية في ظل انخفاض معدل الشباب، إذ إن المعروف عن القارة الأوروبية، على نحوٍ عام، أنها قارة عجوز وتالياً انخفاض اليد العاملة القادرة على تحريك عجلة الاقتصاد وتحقيق النمو الاقتصادي بالشكل المطلوب.

في مقال نشرته صحيفة «ذي تايمز» البريطانية تحت عنوان «سرعان ما اندمجوا.. مقامرة ميركل باستقبال اللاجئين السوريين تؤتي ثمارها»، أشار الكاتب إلى أن ملايين المهاجرين الذين قدموا من بلدان مختلفة سرعان ما اندمجوا في المجتمع الألماني، وعوضوا انخفاض معدل المواليد في البلاد، لافتاً إلى أن اللاجئين أصبحوا جزءاً من القوة العاملة، وأنهم اندمجوا مع زملائهم الألمان، في ظل صغر سنهم وتمتعهم بالقدرة البدنية ومستوى تعليمهم الجيد.

وعلى نحوٍ عام، تشير المعلومات إلى ميل الاقتصادات التي ترحّب بالكثير من المهاجرين إلى الاستفادة على المدى الطويل، فمثلاً؛ المهاجرون في أمريكا هم أكثر ميلاً إلى ٨٠٪ من الأشخاص المولودين في أمريكا لتأسيس شركة وفقاً لورقة بحثية أجراها «بيير أزولاي» من معهد «ماساتشوستس» للتكنولوجيا وزملاؤه، و تشير الأبحاث أيضاً إلى أن المهاجرين يساعدون أيضاً في بناء روابط تجارية واستثمارية بين بلدهم الأصلي والبلد المستقبل، كما تساعد شريحة العمال الشباب في تحقيق المزيد من الإيرادات الضريبية.

ويأمل بعض الاقتصاديين أيضاً أن تكون لموجة الهجرة فوائد فورية أكثر، إذ يقول يقول «تورستان سلوك» من شركةApollo Global Management: الهجرة المرتفعة مفيدة لمجلس الاحتياطي الفيدرالي؛ لأنه يحاول تهدئة سوق العمل وإبطاء التضخم.

وبذلك، نتوصل إلى نتيجة أن المهاجرين يبنون الحياة الغربية، علمياً وثقافياً واقتصادياً ومهنياً، في حين تعاني منطقتنا العربية التي خسرت ثلث طاقتها البشرية بسبب هجرة العقول والأدمغة نتيجة الحروب والأزمات والصراعات التي صنعها الغرب بطريقة ممنهجة ومدروسة، لنصل إلى ما وصلنا إليه نحن في الشرق، إذ نعاني صعوبات اقتصادية في مقابل نهضة الغرب، اقتصادياً، بعقولنا وسواعدنا، أي ما معناه أن الغرب قام أساساً على أكتاف المهاجرين.

المهاجرون والمناصب السياسيّة

وصول العديد من أبناء المهاجرين إلى المناصب السياسية العالية حتى منصب الرئاسة كما «باراك أوباما» الذي تولى رئاسة الولايات المتحدة من ٢٠٠٩ –٢٠١٧ وهو من أصول إفريقية، و«ميشيل تامر» الذي تولى رئاسة البرازيل من ٢٠١٦–٢٠١٨ وهو من أصول لبنانية، و«كارلوس منعم» من أصول سورية حكم الأرجنتين ١٩٨٩–١٩٩٩ وأنجزت حكومته الكثير من الإصلاحات الاقتصادية، إذ كان الاقتصاد الأرجنتيني قبل مجيئه يعاني نسبة تضخم هائلة.. وحالياً رئيس الوزراء البريطاني «ريشي سوناك» من أصول هندية، هذا لا يدل على تقبّل الغرب للآخر بقدر ما يدل على حاجة شعبية داخلية للتغيير في النمط السياسي الحاكم، أي النخبة السياسية التي لا ترضي في الكثير من الأحيان المزاج الشعبي الغربي على خلفية الكثير من القضايا، من بينها الهجرة المرفوضة لدى طيف واسع من المجتمع الأوروبي.. فالعنصرية الغربية مثال، ومعاداة المهاجرين التي لم تسلم منها المملكة المتحدة مثال صارخ على عدم تقبل الآخر، فالنماذج واضحة في هذا المجال، إذ تعرض عمدة لندن صادق خان، وهو من أصول باكستانية لسيل هائل من التصريحات العنصرية في بريطانيا، كما تعرضت كريستين توبيرا التي تقلّدت منصب وزارة العدل الفرنسية، وهي من أصول إفريقية للعنصريّة من صحف محسوبة على اليمين المتطرف، والتي نعتتها بأوصاف لا تليق بـ«ديمقراطية وحرية» الصحافة الغربية، وهناك الكثير من الأمثلة لا حصر لها.

بالمحصلة، كل شيء يبدأ من الطفل، ومن خصوصية «التنشئة الأولى» ومن يقف عليها، وتحت أي مبادئ وأخلاقيات وثقافات.. والأهم أي ولاءات، للغرب أم للبلد الأم؟

عن القصيدة ما بعد الورق..
لا تزالُ تُشكّل بوابة أشياء العالم بالنسبة للعرب

■ تشرين- علي الرّاعي

يكتب الناقد المغربي سعيد يقطين عن تجربة الشاعر العراقي أسعد الجبوري في مشروعه (بريد السماء الافتراضي): للأسف الشديد لم يعد الاهتمام يتصل بالشعراء ولا بالأدباء.. لقد امتلأ الفضاء الأزرق بأخبار أنواع أخرى من الشخصيات لا علاقة لها إلا بالإبداع العابر، والمنتهي في لحظته.. هذا ما صار يشغل الناس، ويملأ الدنيا.. لكن أسعد الجبوري أبى إلا أن يعيد إلى أذهاننا التي لوثتها ما يسمونه الحداثة، وما بعدها، وما بعد ما بعدها إلى ما لا نهاية، فكرة تجديد الصلة مع الشعراء المبدعين الذين قاوموا الزمن، وستظل أشعارهم دررا، وجواهر لا تقدر بثمن. اختار أسعد صيغة لا تخلو من متعة وإبداع، ومعرفة.. حاور شعراء لم يلتق بهم، كما يفعل الصحفي.. اختار طريقة إبداعية، فيها جدة، وطرافة، ومعرفة..انتخب مجموعة من الشعراء من الماضي والحاضر، ومن الشرق والغرب، من العرب وغيرهم من الأمم التي قدمت للبشرية شعراء كبارا.. وأبى إلا أن يحاورهم، وهم في عالم غير عالمنا.. إنه يتبنى ما أسميه «الحوار الخيالي» على وزن «رواية الخيال العلمي». هل يا ترى يسير على منوال المعري الذي صدر به كتابه هذا، وهو يحاور الشعراء في رسالة الغفران؟ ومن سار على هذا النهج قديما عند العرب وغيرهم؟

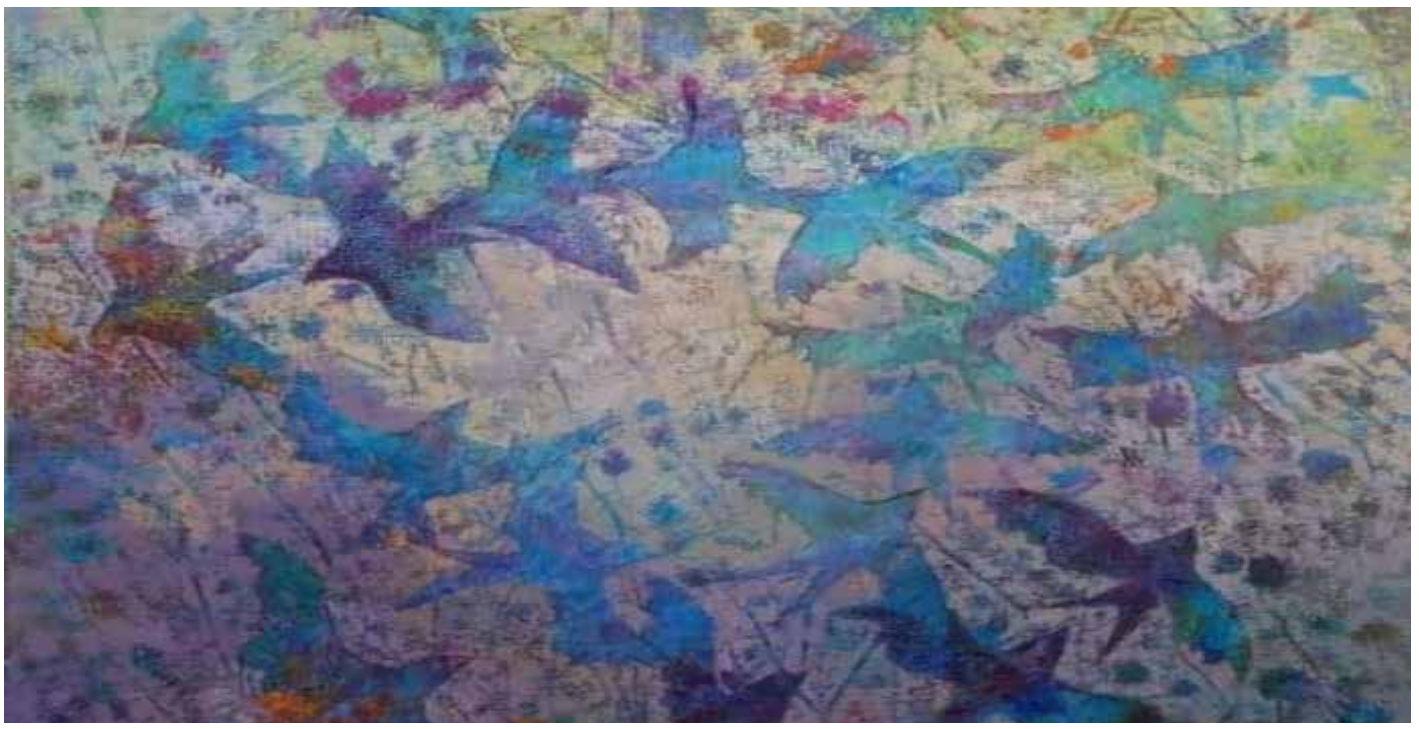

تبدأ المحاورة على غرار ما نرى في «الجمهورية»، ولكن الأمر مختلف، فنحن في جمهورية أخرى: «جمهورية مفترضة» يترك فيها أسعد الفضاء فسيحاً، وحراً، للكلام المباح وغير المباح، فإذا هو إبداع يتجلى فيه السرد، وذكاء السؤال والجواب.. ومع كل شاعر سنكتشف مساحات جديدة، تضيق عنها الفضاءات التي تشكلت لدينا عن كلّ واحد منهم.

إسهامٌ مُبكر

وفي محاولةٍ منه بإسهامٍ مبكر، في وضع تجارب الشعر العربي بسياقٍ أكثر رحابة، أنشأ الشاعر البحراني قاسم حداد بعد منتصف الثمانينيات بقليل موقع «جهة الشعر» على شبكة الإنترنيت، ولاسيما أنه جاء في البدايات الأولى لانتشار مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، الأمر الذي عدّه أغلب المثقفين العرب أنه الحدث الثقافي الأهم على مر عقدٍ ونيف من السنين، حتى إن بعض النقاد عدّوه النتاج الأبرز للشاعر البحراني..!

وفي ذات حوارٍ لي مع الشاعر حداد قال لي عن أهدافه من إنشاء هذا الموقع المتخصص بالشعر إنه أراد لـ« جهة الشعر» أن تكون لجميع من يعشق الشعر فضاءً رحباً، يسع النص والشخص، الشعر والنثر، الليل والنهار، العقل والجنون، الماء والتحولات الزرقاء في قرمز القلب..» مؤكداً أن الشعر لا يزال يشكّل بوابة أشياء العالم بالنسبة للعرب، وهو الفضاء الشاسع الفسيح الأرجاء الذي يسع الإنسانية كلها..

بوابة العالم

إذاً.. منذ بداية تعرف «العربي» على التعامل مع وسائل الاتصال التي التصقت بها صفة «الاجتماعية» لتزيد في مساحة التلقي الواسعة من الطبقات المختلفة، ومن الأطياف كلها كان ثمة من وظّف هذه التقنية لخدمة الإبداع الثقافي، وكان «المحظوظ» الأول في النتاج الإبداعي على هذه الصفحات، هو القصيدة.. أي كان على حد وصف الناقد كمال أبو ديب للشاعر حداد بأنه واحد من الذين صنعوا مجداً للشعر العربي، يُضاهي مجد تاريخه العريق، بل إنه ليربو عليه ▫ الكلام لـ«بو دياب»- وذلك من حيث أدخل الشعر العربي في فضاء شعر العالم في لحظة إنتاجه ذاتها، لا بعد قرون من اللأي ومرارة الانتظار..!

إذاً.. كانت كلُّ هذه الآمال، هي التي رآها واحد من أهم النقاد العرب في إنشاء (موقع) ليكون صانعاً لمجد الشعر؟!.. صحيحٌ إن موقع «جهة الشعر»يبقى إسهاماً مُبكراً وضع الشعر العربي، وتجاربه الحديثة خصوصاً في سياقٍ أكثر رحابة ▫ وربما- أكثر حرية، وبعد موقع «جهة الشعر» انتشرت عشرات المواقع والمدونات وصفحات الفيس بوك، التي تهتم بنشر القصيدة.. لكن السؤال: هل حقاً ساعدت هذه الصفحات الزرقاء في انتشار الشعر العربي؟! وهل زادت من «قراء» القصيدة؟ وهل يتحدث «القراء» اليوم عن قصيدة مهمة قرأها أحدهم، ومن ثم كانت التعليقات الكثيرة التي زادت في عدد قرائها، وهل كانت النتائج على قدر الآمال والأحلام؟!

الأجوبة المخيبة

بعد كلّ هذه الأسئلة، فإنَّ البحث في الإجابة، تبدو مخيبة.. صحيحٌ أن مواقع ثقافية كهذه، تجعلنا ندرّب أنفسنا على الاكتراث الحقيقي بوسيلة اتصال مختلفة لا تضع سلطة، أو قانوناً أمام حرية الإبداع، غير أن المؤسف، أنّ دائرة القراء بقيت هي ذاتها، بمعنى، أن الفئة التي كانت تتلقى القصيدة عن طريق المجموعة الشعرية الورقية، هي نفسها من يفتح صفحات الشعر، ومواقع نشر الإبداع الأخرى، ومن ثمّ ليس من قارئٍ إضافي للقصيدة، رغم سهولة التناول..

فـ«العربي» منذ دهور لا تعنيه القراءة، وأقصى ما شكلته هذه المواقع أن تكون رديفاً للمجموعة الشعرية ليس أكثر، وإذا ما تحمّس الشاعر، أو المبدع بشكلٍ عام لنشر قصائده على هذا الفضاء الأزرق، أي قبل طباعتها ورقياً، والتي هنا تكاد تكون أقرب إلى «صك ملكية»، فإن جميع الحقوق ساعتها تصير غير محفوظة؟!

لزمن طويل جداً، ولدهورٍ، لم يُفارق الشعر العربي «بدويته» التي في أغلبها كان يُنظم على إيقاع حداء بعير، وعلى أهمية ذلك الشعر باعتباره كان أهم تدوين للعرب، عُرف منه لمدى قرنين قبل الإسلام، وبقي كذلك حتى النصف الأول من القرن العشرين، وخلال ذلك كانت ثمة أقطاب شعرية كانت تنعطف بـ«بيت القصيد» العربي وتأخذ به إلى جماليات جديدة، ابتدأ ذلك من امرئ القيس مروراً بأبي النواس ثم مع أبي تمام والمتنبي وصولاً لأدونيس، وحينها كان «بيت الشعر العربي» قد استنفد كل جمالياته الغنائية.

مسير طويل

وخلال ذلك المسير الطويل، عرفت القصيدة العربية، الكثير من الحوامل، حيث كانت المنابر وساحات القبيلة في مرحلتها الشفوية والشفاهية، حتى تمت كتابتها، وعلى ما يُروى أنه تمّ بماء الذهب، وتمّ تعليق عشر من أهم ما قيل في الشعر العربي على جدران الكعبة في الجزيرة العربية.. وإن كانت الأحفورات الأثرية كشفت لنا عن شعرٍ سوريٍّ عظيم لسوريين فينيقيين سبقوا الشعراء العرب بآلاف السنين دونوا شعرهم نقشاً على رقم طينية وفخارية في الزمن القديم، ولاسيما في سورية زمن عصرها الهلنستي وفي مسيرة حوامل القصيدة، كانت أيضاً كُتبت على الصخور، والجلود... حتى احتضنها الورق في كتاب.

ومن يومها أخذت القصيدة العربية شكلاً جديداً ومضامين جديدة تُناسب الحوامل الجديدة للنشر الإلكتروني، وذلك بأن اتجهت صوب التخلص من الكثير من التفاصيل، ولتقول «بيت القصيد» دفعة واحدة مكثفاً من كلّ تطويل وشرود، وهنا نتحدث عن شعراء حقيقيين، وليس كلّ شخصٍ امتلك صفحة على الفيسبوك وأراد أن يُعبّر ▫ وله الحق بالتأكيد ▫ عما يجول بدواخله، وعلى هذا المدى الأزرق عُرف عشرات من مواقع نشر القصيدة، وحتى نقدها، ونقد ما يُطبع من نشر ورقي، بدءاً من مواقع الجرائد الورقية نفسها التي صارت لها مواقعها الإلكترونية أيضاً، وحتى تلك المواقع المتخصصة بنشر القصيدة الصرف.

الحكومة توافق على مشروع قانون يعفي الفلاح من غرامات التأخير في سداد رسوم الري والإيجارات

■ تشرين- هناء غانم

وافقت الحكومة على مشروع القانون المتضمن إعفاء الفلاحين من غرامات التأخير في تسديد رسوم الري وبدلات الإيجار وأجور المثل لعقارات أملاك الدولة في حال تسديد الرسوم والبدلات خلال ستة أشهر.

ويأتي هذا المشروع بغية تنشيط القطاع الزراعي وتحفيزه من التخلف عن تسديد الرسوم والذمم المالية المستحقة عليه سواء الناجمة عن الاستفادة من مشاريع الري الحكومية أو بدلات إيجار أو استثمار أو إشغال عقارات أملاك الدولة بما ينعكس إيجاباً على الواقع الاقتصادي والتنموي لهذا القطاع الزراعي.

وجاء في المادة الأولى من مشروع أنه يُعفى الفلاحون المكلفون برسوم الري عن الفترة الممتدة من عام ٢٠١٢ ولغاية ٢٠١٨- والمستحقة الدفع بموجب أحكام المرسوم التشريعي رقم /٨/ للعام ١٩٩٦ والمتضمن تكليف المستفيدين من مشاريع الري الحكومية تكليفاً سنوياً عن كل هكتار من المساحات المستفيدة من هذه المشاريع، وأحكام المرسوم التشريعي رقم /٢٩/ للعام ٢٠١٢- من دفع الغرامات المترتبة عليهم في حال قيامهم بتسديد رسوم الري المستحقة خلال ستة أشهر من تاريخ نفاذ هذا القانون.

وفي المادة الثانية طالب مشروع المرسوم بإعفاء شاغلي عقارات أملاك الدولة سواء أكان هذا الإشغال بموجب عقود إيجار أم استثمار أم أجر المثل والمترتبة عليهم بدلات مستحقة الدفع عن الفترة الممتدة من عام ٢٠١٢ ولغاية ٢٠٢١ من دفع الغرامات المترتبة عليهم في حال قيامهم بتسديد هذه البدلات خلال ٦ أشهر من تاريخ نفاذ القانون.

وفي المادة الثالثة تم التأكيد على إعفاء المكلفين من تسديد أقساط تكاليف استصلاح الأراضي الزراعية المنصوص عليها في المرسوم التشريعي رقم /٢٩/ للعام ٢٠١٢ من غرامات وفوائد التأخير إذا قاموا بتسديدها خلال عام واحد من تاريخ نفاذ هذا القانون.

ومن الجدير ذكره أن مشروع القانون المذكور قد تمت مناقشته في مجلس الشعب من قبل اللجنة المختصة ولأكثر من مرة، حيث طالبت اللجنة مؤخراً بأن تكون الإعفاءات ليس فقط من الغرامات وإنما أيضاً من الفوائد وأن تكون هذه الإعفاءات لغاية ٢٠٢٢ وليس لغاية ٢٠٢١.

توقف منح (ميكانيك) السيارات منذ أشهر في مركز الميدان بدمشق

■ تشرين -غيداء حسن

منذ شهر فرغت السيارة ولم أحصل على الميكانيك، ها أنا أدفع الثمن، إذ تم إيقاف الدعم عني.

بهذه العبارات شرح المواطن محمد الشعار معاناته من عدم حصوله على ميكانيك لسيارته في مركز النقل بالميدان، بما يرتب عليه أعباء كبيرة لدى أكثر من جهة.

المواطن عبد الهادي قره طحان يشير إلى أن الورقة التي يتم إعطاؤها لهم كبديل عن (الميكانيك) غير معترف بها لدى فرع ومباحث المرور.

واقترح المواطن علاء عبيد اعتماد رخص سير مؤقتة أو اعتماد ميكانيك مؤقت، لأنه إذا فقد الكشف يحتاج تبديل لوحات وهذا يحتاج إلى إرسالية لتبديل اللوحات.

مواطنون آخرون من المراجعين لفرع المرور بالميدان أكدوا أنه على سبيل المثال إذا أراد شخص فراغ سيارة اليوم وفحصها يجب أن يجري وكالة لشخص آخر وممكن أن يكون بمحافظة أخرى ، ولا يصدر كشف الاطلاع إلا بموجب انتهاء معاملة الفراغ والحصول على الميكانيك . ما يحصل أنه يضطر الموظف المسؤول ، حسب التعليمات لإنهاء المعاملة قسرياً وسحب الرخصة القديمة من المواطن، وهذا ما يرتب على المواطن فحص السيارة مرة ثانية في يوم آخر، لإصدار بيان قيد للوكالة ودفع تكاليف جديدة، لأنه سيبدأ معاملة جديدة للحصول على ميكانيك جديد، حين توفره، وبعدها يفحص السيارة للمرة الثالثة، هذه فقط كمعاملة فراغ.

الترسيم

أما بالنسبة للترسيم فيدفع المواطن الرسوم كاملة ولا يحصل على رخصة سير بل يأخذ كشف اطلاع بدلاً عنها، وشرطة المرور لا تعترف بهذا الكشف وتقوم بحجز السيارة، أيضاً ؟تكامل؟ لا تقبل إعطاء المواطنين بطاقات بنزين إلا بموجب سند التمليك، أو بيان القيد وتوقف الدعم ، مخالفين بذلك توجيهات الوزارة باعتماد سند التمليك.

عن تلك الإشكاليات الحاصلة في مركز النقل بالميدان أكد المهندس وسام صافي رئيس المركز أنه حصل لديهم خطأ في التوريدات بالنسبة لرخص السير منذ أكثر منذ ثلاثة أشهر، حيث كانوا في الشهر السادس يعطون سندات تمليك وميكانيك (رخص سير) تبقى مع صاحب المركبة القديم.

ومشكلة محروقات أنها لم تكن تصدر للناس بطاقات على سند التمليك الذي هو للمالك الجديد كون الميكانيك (رخصة السير) باسم المالك القديم، وقد أصدر الوزير تعميماً لشركة محروقات من أجل تصدير رخص بطاقات لتعبئة البنزين وقبول سند التمليك كوثيقة رسمية بدلاً عن رخصة السير مبدئياً، وذلك لحين وورود رخص السير.

وأشار إلى أن هناك مشكلة في فرع المرور ومباحث المرور بأن سند التمليك لا ينظر إليه، حيث عندما يجد الشرطي أن سند التمليك باسم المالك ورخصة السير باسم مالك آخر ، فإن ذلك يؤدي إلى الحجز ، مضيفاً: فصدر قرار تم تنفيذه يوم الأحد الفائت بأن نأخذ رخص السير من المواطن ونصدّر له، بقرار من الوزير ، معمم على وزارة الداخلية وعلى (محروقات)، بيان قيد مركبة بدلاً عن رخصة سير إلكترونية، أي نسحب الميكانيك من المواطن ونعطيه بيان قيد لكي يتمكن من السير فيها، ويعرف الشرطي أن هذا البيان لتلك السيارة، أي بيان مطابق للسند ، لافتاً إلى أنه حتى اللحظة بانتظار توريد رخص السير الإلكترونية، و موعودون خلال ٢٠ إلى ٢٥ يوماً بأن تصل البطاقات وتحلّ المشكلة.

بيان قيد

وفيما يتعلق بمقترح إعطاء رخص سير مؤقتة أوضح أن هذا الموضوع يحتاج إلى تعديل على برامج الوزارة، مضيفاً : لدينا برنامج قامت جامعة دمشق بتنزيل هذه المنظومة في أرجاء سورية، وهو الربط الإلكتروني بين كل مديريات النقل ودوائرها، وإذا تم فتح خطوة لمنح رخصة سير مؤقتة يقال سيصبح هناك خلل بالبرنامج وتعديل عليه، لذلك تم اقتراح بيان قيد مركبة بدلاً عن رخصة سير، وألا يتم فتح رخصة سير مؤقتة .

مشكلة أخرى كان قد اشتكى منها المراجعون، وهي أن العمل يتوقف في الساعة الواحدة ظهراً نتيجة انقطاع التيار الكهربائي، ولا يتمكنون من إتمام معاملاتهم ، عن ذلك أكد صافي أن وصل التيار الكهربائي يتم بشكل يومي من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الواحدة ظهراً ، لخمس ساعات متواصلة وبعد انقطاعها لا يمكن تنفيذ أي معاملة، علماً أن المولدة موجودة وجاهزة ولكن السبب عدم وجود المازوت، علماً أنه منذ ٢٠٢٢ وحتى تاريخه ليس لدينا ليتر مازوت لتشغيلها، رغم أن ثمنها مدفوع منذ ٢٠٢٢، حين طلبنا ٥ آلاف ليتر وتم دفع ثمنها لمحروقات، ولكن إلى الآن لمن تصل وهذا الموضوع ليس سهلاً على المواطن الذي قد يكون قادماً من محافظة أخرى للفراغ ، ما يضطره للعودة في اليوم التالي لاستخراج السند، مؤكداً أن الحل في أن تمتد فترة وصل الكهرباء حتى الساعة الثالثة ظهراً أو توريد المازوت لتشغيل المولدة وتخديم المواطنين.

بعد التتويج بذهبيّة المتوسط الشاطئية..

مصارعُنا «صارم» يُعيد اللعبة إلى مسارها

■ تشرين- إبراهيم النمر

توج لاعب منتخبنا الوطني للمصارعة الحرة البطل عمر الصارم بالميدالية الذهبية في دورة المتوسط للألعاب الشاطئية المقامة حالياً في مدينة هيركليون اليونانية بمشاركة ٢٦ دولة.

فوز بطلنا عمر الصارم بالميدالية الذهبية جاء بعد فوزه على بطل اليونان في المباراة النهائية لوزن + ٩١ كغ. وكان بطلنا الصارم قد فاز على لاعب فرنسي في الدور نصف النهائي وقبلها على بطل إيطاليا بنتيجة ٣ /١ وعلى بطل الجزائر ٢ /صفر وعلى بطل اليونان ٣/ صفر.

يشار إلى أن الصارم هو المصارع السوري الوحيد الذي يشارك في منافسات الدورة الشاطئية، ويرافقه المدربّ الوطني نوزت الصالح.

ومعروف عن الصارم تحديه ومنافسته ورغبته في تحقيق الذهب في كل استحقاق خارجي يشارك فيه، وقد توج بالذهب أكثر من مرة في الدورات الشاطئية المتوسطية ذاتها ، لكنه توج بالفضة في المشاركة السابقة، إضافة إلى تتويجه بالمراكز الأولى في الدورات العربية وحتى الآسيوية، وآخر إنجازاته تتويجه بذهبية البطولة الغربية في الجزائر في تموز الماضي.

هذا التتويج جاء بعد تحضيرات جيدة مع مدربه الكابتن نوزت الصالح الذي حصل على شهادة التحكيم الدولية من الدرجة الثالثة بعد اتباعه الدورة الدولية التي أقامها الاتحاد الدولي للعبة على هامش بطولة آسيا للناشئين والشباب في الأردن.

البطل عمر صارم بدوره أكد لـ«تشرين» أن ثمرة جهده تكللت بالنجاح بعد حصوله على الذهب المتوسطي في البطولة الشاطئية في اليونان، فهذا إنجاز مميز يضاف لإنجازاته السابقة، وأشار صارم إلى أن التحضيرات مع مدربه الصالح كانت جيدة بل إنه كان يتوقع حصوله على المركز الأول.

وأضاف صارم: كنا نتمنى المشاركة بأكثر من لاعب لينال مركزاً متقدماً، والأمل في القادمات، وختم البطل صارم حديثه بأنه سيبقى على الدوام مثابراً على الاستمرار بتدريباته من أجل أن يبقى على جهوزية كاملة قبل أي استحقاق يشارك فيه لتحقيق ميدالية يرفع بها علمنا الغالي في المحافل الدولية.

ضغوطات كبيرة على مدرب فريق أشبال طرطوس في اختياره لاعبي الفريق !

■ تشرين -أحمد بلال

أكد المدير الفني لمنتخب أشبال طرطوس لكرة القدم غدير أسعد في تصريح لـ (تشرين) أنه تعرض للعديد من الضغوطات أثناء انتقاء اللاعبين لتمثيل المنتخب وأضاف : قدمت استقالتي بسبب كثرة الضغوطات، ولكنها رفضت من قبل الاتحاد السوري لكرة القدم، وتابعت عملي في ظل الظروف السلبية المحيطة.

وعن آلية انتقاء اللاعبين أشار أسعد إلى أنها كانت صعبة جداً، واستمرت مدة أسبوعين، وبداية تم اختيار ١٣٠لاعباً على مستوى محافظة طرطوس ومن جميع الأندية والمدارس الكروية، وفي النهاية وصلنا لـ ٢٠ لاعباً.

وأوضح أن آلية الانتقاء كانت ٦٠في المئة من مواليد عام ٢٠١٠ و ٤٠ في المئة من مواليد ٢٠١١.

وعن تعرض بعض اللاعبين للظلم من حيث طريقة الانتقاء قال غدير : هناك العديد من اللاعبين تم استبعادهم ، وهم على مستوى جيد ويستحقون، ولكن العدد المسموح به هو فقط ٢٠ لاعباً ، مشيراً إلى أنه كان يفضل الاعتماد على الناحية البدنية وسرعة اللاعب وتمركزه الصحيح والحالة الفنية في حال تساوي أكثر من لاعب في المستوى عند اختيار اللاعبين .

وعن سلبيات وإيجابيات مشروع تطوير الكرة السورية تحدث :إن هذا المشروع جيد جداً من حيث إعطاء الفرصة لجميع اللاعبين لإثبات مقدراتهم وفي الوقت نفسه منح المدربين الخبرة من حيث ورشات العمل التي خضعوا لها.

أما السلبيات فهي كثيرة، منها عدم وجود ملاعب خاصة للتدريب ونقص الأدوات وتوقيت المباريات الصعب، والأهم من هذا كله عدم تأهيل كوادر ذات كفاءة عالية.

وتابع: وعلى الرغم من ذلك استطعنا تحقيق نتائج جيده، إذ حقق الفريق الفوز على منتخب الرقة بهدفين نظيفين والفوز على منتخب اللاذقية بثلاثة أهداف مقابل هدف وخسر مع منتخب حمص ومنتخب حلب بالنتيجة نفسها ثلاثة أهداف لهدف.

موهبتان واعدتان بلعبة الشطرنج

بالرغم من صغر سنهما تمكنت الشقيقتان بيلسان وأسيل جندل من المنافسة بقوة في بطولات الشطرنج، وإحراز نتائج ملفتة جعلتهما محط أنظار خبراء اللعبة ومشرفيها كموهبتين يتوقع لهما مستقبل واعد، ونتائج متقدمة في لعبة الأذكياء.

وحققت الشقيقتان بيلسان وأسيل جندل نتائج متميزة في بطولتي المحافظة والجمهورية في العام الحالي، حيث حصلت بيلسان تسع سنوات على المركز الأول في بطولة المحافظة والمركز الخامس في بطولة الجمهورية، في حين حصلت أسيل على المركز الأول بالبطولتين.

والدة اللاعبتين نبال مصطفى أوضحت أن ابنتيها تمكنتا خلال مدة تدريب قصيرة من تقديم مستوى عال في اللعبة، وإحراز نتائج ملفتة آخرها كانت البطولة التي أقامها نادي الدريكيش الرياضي بداية الشهر الحالي، وذلك بمشاركة عدد كبير من اللاعبين واللاعبات، حيث تفردت أسيل أصغر لاعبة شطرنج بالمركز الأول، ونالت بيلسان المرتبة الثانية وذلك في فئة تحت العشر سنوات.

بيلسان وأسيل لم يكن لديهما أي معلومات مسبقة عن الشطرنج

حسب الأم، لافتة إلى أنهما بدأتا بممارستها العام الفائت بعد أن كشف والدهما عن ميولهما نحو الشطرنج، فشاركتا في الأنشطة الصيفية للعبة ضمن المحافظة بإشراف المدربة مي عيسى، وحصلت بيلسان على جائزة أفضل لاعبة وأسيل على ميدالية أصغر لاعبة مشاركة.

المدربة مي عيسى لفتت إلى أن اللاعبتين تتمتعان بقدرة استيعابية فاقت عمرهما من خلال تعلمهما قواعد الشطرنج بشكل سماعي، وسرعتهما في حل مسائل الشطرنج بتركيز وهدوء، ومستويهما يتطور بشكل سريع، منوهة بالدور الكبير للأهل في المنزل من خلال تحفيزهما ومشاركتهما في مسائل الشطرنج سواء من خلال مقاطع الفيديو أو من خلال رقعة اللعبة.

الحكم والمدرب الدولي ثابت وسوف المشرف أيضاً على تدريب أسيل وبيلسان، بين أنهما تمتلكان قدرات مميزة وواعدة ومشاركتهما في البطولات وتحقيق المراكز الأولى جاء نتيجة تدريبهما وفق برامج مكثفة ضمن الصالة الرياضية، ودروس خاصة باستخدام الإنترنت، لافتاً إلى أن تطور مستوى اللاعب يحتاج إلى متابعة عبر التدريبات اليومية والمشاركة في البطولات الداخلية والخارجية.

تشرين
مؤسسة الوحدة
يومية - اقتصادية - شاملة
رقم العدد ١٣٩٩٠

12

الخميس ٢٩ صفر ١٤٤٥هـ - ١٤ أيلول ٢٠٢٣ م

tishreen.news.sy

قوس قزح

«السُحت».. حرامي البطولات!!

■ وصال سلوم

صار في بيتنا طاقة شمسية (أي نعم)، والبراد اشتغل، ولمبات الدار مضاءة، والتلفزيون مشعشع بألوانه، وصوت الأفلام والمسلسلات ودوريات كرة القدم والبرامج الوثائقية بالتتابع حاضرة تقريباً أربعاً وعشرين ساعة في الصالون وغرف الأولاد، ففي بيتنا طاقة شمسية وكهرباء..!!

وحصتي من كهرباء التلفاز اخترت أن تكون لمتابعة مسلسلات التسعينيات (مذكرات عائلية والمال والبنون ورأفت الهجان..) وانقسم أولادي في نقد متابعتي لفريقين، فريق استنكر حصر مشاهداتي لكل حلقة يومية على التلفاز بينما استطيع من خلال «النت» حضور أكثر من حلقة في ساعات، وفريق وصفَ حالتي بـ(البطر) وأنني من شدة سطوع الكهرباء وشاشة التلفاز تابعت كل جديد وبدأت بمتابعة قديم مشاهداتي في سن الشباب..!!

طبعاً أنا، وفي وجه كل التعليقات أعطيت أذني الطرشى، ولم أتخل عن «؟الريمونت» وحقي الساعي بمشاهدة ما يحلو لي من مسلسلات.

والجديد أنني أستمتع اليوم بمخرجات انفعالية جديدة تحاكي علائم العمر الآني وخطوط التعابير المكتسبة على وجهي ومداركي المعرفية، فما عدت أشعر بالغيرة من حريم البطل رأفت الهجان، وتوقفت عند هفوات إخراجية في مسلسل «مذكرات عائلية» الجميل اجتماعياً، أما الانقلاب الأكبر لمزاجي التحليلي فكان في مسلسل «المال والبنون».

إذ إنني حصلت على تعريف جديد للبطولة الدرامية، وشخصية الحاج سلامة فرويلا وعباس الضو ويوسف وفريال وحتى شخصية الدكتور إمام، هم أبطال في زمن «القروش والتعريفة وببور الكان»، لكن اليوم يمكن أن يتحور دور البطولة، ويصير مطلقاً لأحمد راتب الذي لعب شخصية السحت_ السحت لغوياً صفة مبالغة للحرام_ والحرامي الذي بدأ سرقته بقطع صغيرة من لحم الصدقات التي كان يوزعها سلامة فرويلا على الخان، ليسرق في نهاية المسلسل سرقته الكبيرة، ويتحول من خادم لـ«بيه» ومليونير يرتدي بدلة، ويشرب السيجار.

والإبداع الدرامي للمؤلف محمد جلال عبد القوي، أظهر الحرامي بثوب مختلف عما نراه في حرامية الأمس واليوم، وجعله مثقفاً ينهل من مكتبة الدكتور إمام، ويتأثر برواية مرتفعات «ويذرنغ»، ويعترف للدكتور إمام، وهو مقبوض عليه بتهمة القراءة بدل التنظيف ومسح الغبار بأنه: (عاوز يبقى زي هوس هيثكليف) الغلبان الذي صار غنياً، وانتقم من أسياده.

لكن الحوار الأجمل في كلا الجزءين من العمل الدرامي (المال والبنون) كان نصيحة الدكتور إمام للحرامي السحت: «دوّر على منطقة الوسط، كل مشاكل العالم بتنحل من منطقة الوسط».

والسؤال، هل يمكن دراميا أن تنتقل جينات السحت لسيناريوهات تصلح للحاضر ومسلسلات العشر حلقات؟!.

«وفي رواية آخرى» يُعيد «لوتس مسعود» إلى المسرح

■ تشرين- ميسون شباني:

نشاط مسرحي مكثّف تعيشه الكاتبة الشابة لوتس مسعود التي كشفت مؤخراً عن بدء التحضيرات لعمل مسرحي جديد من تأليفها يحمل اسم «وفي رواية أخرى» والذي ستبدأ عروضه مطلع الأسبوع القادم.

ويحكي العرض قصة كاتب مسرحي تلفزيوني سينمائي أكل الدهر على عقله وشرب، من حيث أفكاره القديمة، ونتيجة لذلك، فإن شخصياته التي يكتبها هي التي تهاجمه. وسيتصدى لأدوار البطولة في العمل كل من: أمانة والي، وئام الخوص، مغيث صقر، مرح حجاز، نوار سعد الدين، علي إسماعيل و خوشناف ظاظا، بينما سيكون طاهر ماملللي المؤلف لموسيقا العمل.

وسيتولى إخراج العرض كفاح الخوص الذي استلم دفة إخراج مسرحياتها «هوى غربي» و «كأنو مسرح» مع والدها الفنان غسان مسعود.

وكانت الكاتبة مسعود قد قدمت مؤخراً فيلماً سينمائياً قصيراً احترافياً قامت بإخراجه أيضاً بعنوان «الخروج إلى الداخل» ورصدت عبره أعباء الحياة وضغوطاتها، من خلال إرهاصات نفسية تتراوح بين السعادة والألم، الفرح والحزن.. وتنقلت فيه على عتبات مختلفة في دواخل النفس البشرية وانعكاسها على العلاقات الإنسانية عبر شخصيات وجدت نفسها في واقع مأزوم، وهذه الشخوص تحاول البحث عن الأسباب التي أوصلتها إلى هذا الوضع، ما يدخلها في متاهات خطرة حافلة بالعبث والفوضى والاختلال النفسي والعاطفي، ومحاولة مقاومة ما يحصل.

والفيلم من إنتاج المؤسسة العامة للسينما وتمثيل كل من: يزن الخليل، تيسير إدريس، ريموندا عبود، حمادة سليم، أمير برازي، وأمينة عباس.

(اليقطين المجفف) قيمة غذائية عالية بأقل تكلفة

■ تشرين:

اليقطين الأخضر أو كما يسمى (الخفيف) المجفف من الأكلات التقليدية الشهية والعالية القيمة الغذائية وقليلة التكلفة.. تشتهر به قرى ريف جبلة في اللاذقية و تواظب العائلات على تجهيزه خلال شهر المونة لفصل الشتاء ليتم طهيه بعدة طرق حسب رغبة كل عائلة.

وطريقة تجهيزه بسيطة جداً تتطلب تقشير حبات اليقطين التي تمتاز بأن تكون طازجة وانتزاع الغلاف الخارجي وتفريغه من القلب الأبيض الداخلي في حال احتوى على بذور ثم يقطع بشكل رقائق طولية ويوضع ليصفى بعد إضافة كمية وفيرة من الملح ويبقى ما يقارب الساعتين أو أكثر بقليل ثم يفرد على قماش أبيض تحت أشعة الشمس مباشرة ويترك حتى يجف تماماً وبعد ذلك يعبأ بأكياس .

وهناك طريق أخرى لتجفيف الحبات بشكلها الكامل دون تقطيعها حيث تحفر الحبات ويضاف لها الملح وتترك حتى تجف تمام وتطهى بالشتاء على غرار الكوسا والباذنجان المجففة وتستخدم مع المحاشي.

ويمتاز اليقطين المجفف بنكهة وطعم لذيذين، ويحتوي على بعض الفيتامينات والمعادن مثل الكالسيوم والحديد وفيتامين A وفيتامين B ما جعله مصدراً غذائياً مهماً للجسم ويمده بالطاقة.

تشرين مؤسسة الوحدة

المدير العام
أمجد عيسى

رئيس التحرير
ناظم عيد

مدير التحرير
يسرى المصري

أمينا التحرير
أمين الدريوسي – للشؤون السياسية والفنية
باسم المحمد – للشؤون الاقتصادية والثقافية والمحلية

دمشق - كورنيش الميدان - صحيفة تشرين - أرقام التواصل: ■ الهاتف: ٦/٣/٢/١/٢١٣١١٠٠ - ٠١١ ■ الإيميل: admin@tishreen.news.sy ■ الفاكس: ٨٨١٧٦١٣